النور

يا عمال العالم اتحدوا

www.alnnour.com

أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

السنة الثانية والعشرون ـ العدد 1101 ـ الأربعاء 27 آذار 2024

بلاغ صادر عن اجتماع المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد

بتاريخ ٢٠٢٤/٣/٢٣ عقد المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد اجتماعه الدوري برئاسة الرفيق نجم الدين الخريط (الأمين العام للحزب)، وحضور الرفيق علم الدين أبو عاصي (رئيس اللجنة المركزية).

١- قدّم الرفيق الأمين العام تقريراً تضمّن عرضاً للأوضاع السياسية الدولية والعربية، توقّف فيه مطوّلاً عند المواجهة البطولية للمقاومة الفلسطينية لحرب الإبادة الجماعية التي يشنّها الكيان الصهيوني على الشعب الفلسطيني في غزة وبقية المناطق الفلسطينية، والمخطط الأمريكي الصهيوني الذي تشارك فيه بعض الدول العربية (المطبّعة) لتحييد أي مقاومة للاحتلال الصهيوني، تمهيداً لاستباحته المنطقة العربية بأسرها، ورفض جميع القرارات الدولية التي تؤكد حقّ الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير، وبناء دولته الوطنية على التراب الفلسطيني.

وأكد في هذا الإطار موقف الحزب الشيوعي السوري الموحد الداعم للمقاومة الفلسطينية، ومناشدته للشعوب العربية وجميع قوى الحرية

البقية ص٢

هل تصدّقون؟!

» (النور)

كشف مدير مؤسسة نقل وتوزيع الكهرباء أن الاعتداء على خط دير علي- عدرا بدمشق، غرب محطة تشرين الحرارية، استهدف سرقة أمراس هوائية بطول ٣٦ ك.م ألمنيوم فولاذ، بوزن ١٠٠ طن، وتبلغ قيمتها نحو ٤ مليارات ليرة سورية.

هل تصدّقون؟!

كيف؟كيف حصل السارقون على الأدوات ووسائل النقل لهذه الكميات والأوزان؟

من زوّدهم بالشاحنات؟

من دفن رأسه في الرمل كي لا يرى هذه الجريمة النكراء؟!

من رفع حواجز الطرق أمام قوافلهم؟!

من سيشتري منهم أملاك الدولة السورية؟!

كيف؟! وحكومتنا الرشيدة تؤكد يومياً أنها ماضية في طريقها لمكافحة الفساد ونهب أموال الدولة؟

نصيحة لوجه الله، ولا نبتغي لقاءها جملاً: لا تتشغلوا بوضع خطط التحسين والتطوير والتنمية قبل القضاء على الفساد، لأنه سيجهض أيّ جهود للتطوير وإعادة البناء!

عشرات القتلى والجرحى بهجوم إرهابي على مركز تجاري بضواحي موسكو

مدفيديف معلقاً على الهجوم: الموت مقابل الموت

أعلنت السلطات الروسية مقتل وإصابة العشرات بينهم أطفال، في الهجوم الإرهابي الذي استهدف مركز (كروكوس سيتي هول) الترفيهي التجاري في ضواحي موسكو مساء الجمعة الماضي. وأفادت لجنة التحقيق الروسية بارتفاع عدد ضحايا الهجوم الإرهابي الذي استهدف المركز التجاري بمدينة كراسنوغورسك بضواحي العاصمة موسكو إلى ١١٥ قتيلاً.

وقالت لجنة التحقيق الروسية إن الحصيلة مرشحة للارتفاع.

البقية ص٣

احتفال بالذكرى المئوية في القامشلي

4

درامـا مسمومة على موائد رمضان

الدراما وتأثيرها على المجتمع

18

بسبب غلاء المازوت.. المكننة الزراعية تتراجع!

17

أيّها السوريّ.. لم يبقَ لك حقٌّ يذكر

19

بلاغ صادر عن اجتماع المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد / بقية

والعدل والسلام في العالم، استمرار الدعم والمساندة للشعب الفلسطيني في مواجهته لجيش الاحتلال ولمحاولة الإدارة الأمريكية توسيع العدوان الصهيوني، ووضع المنطقة العربية على حافة البركان.

كما تضمّن تقرير الرفيق الأمين العام عرضاً للوضع الداخلي في البلاد، وازدياد معاناة المواطنين السوريين المعيشية، وقصور السياسات الحكومية في معالجة الارتفاع المستمر لأسعار جميع السلع والخدمات، واستمرارها في الانسحاب من الدعم الاجتماعي للفئات الفقيرة.

وتطرّق التقرير إلى عمل الحزب خلال الفترة الممتدة بين اجتماعي المكتب السياسي، وبعض القضايا التنظيمية، وعمل اللجان التحضيرية لعقد المؤتمر الرابع عشر للحزب، ولإحياء الذكرى المئوية للتأسيس.

٢- ناقش الاجتماع تقرير الرفيق الأمين العام، وأقرّه بعد إضافة الاقتراحات والملاحظات، وأكد موقف الحزب الداعم للمقاومة الفلسطينية والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ودعا جميع القوى والفصائل الفلسطينية إلى توحيد صفوفها لمواجهة حرب الإبادة الصهيونية.. ونبّه المكتب السياسي إلى خطورة التحركات الأمريكية في المنطقة، والتي تسعى إلى إلغاء أي مقاومة للهيمنة الأمريكية - الصهيونية، ودعا الاجتماع إلى مواصلة الجهود من أجل إنجاح المبادرات السلمية لحل الأزمة السورية استناداً إلى الثوابت الوطنية، وأهمية توحيد كلمة السوريين من خلال مؤتمر حوار وطني واسع وشامل يضم جميع القوى السياسية والاجتماعية والاثنية.. وحذّر المكتب السياسي من خطورة محاولات تقسيم البلاد، وإحياء الاصطفافات الدينية والطائفية والمناطقية بهدف عرقلة النضال في مواجهة الاحتلال الصهيوني والأمريكي والتركي للأرض السورية.

وتوقف المكتب السياسي مطولاً حول الوضع الاقتصادي والمعيشي، محذّراً من خطورة التدهور المستمر لأوضاع الفئات الفقيرة، التي تشكل غالبية السوريين، والتي تعاني الأمرّين للحصول على الغذاء والدواء، ودعا الاجتماع إلى ضرورة اتخاذ الحكومة إجراءات استثنائية لإنقاذ الفئات الفقيرة، وفي مقدمتها زيادة الأجور، والعودة إلى التأثير في الأسواق، ومكافحة الفساد، والتخلي عن سياسة الخصخصة تحت شعار التشاركية.

- ناقش الاجتماع بعض القضايا التنظيمية، واتخذ بشأنها القرارات المناسبة.

دمشق في ٢٠٢٤/٣/٢٣

المكتب السياسي
للحزب الشيوعي السوري الموحد

من راشيل كوري إلى آرون بوشنيل

» **علي شوكت**

واحدٌ وعشرون عاماً بين حادثتين متباعدتين زمانياً، لكن يجمعهما المسبب نفسه والأسباب نفسها التي أدّت إلى حدوثهما.

راشيل كوري، شابة أمريكية، أربعة وعشرين ربيعاً. من مواليد ١٠ نيسان (أبريل) ١٩٧٩ وكانت عضواً في حركة التضامن العالمية(ISM) قُتلت بطريقة وحشية دهساً بشكل متعمد من قبل جيش الاحتلال الصهيوني، عند محاولتها إيقاف جرافة عسكرية تابعة لقوات الجيش الاسرائيلي كانت تقوم بهدم مباني مدنية لفلسطينيين في مدينة رفح في قطاع غزة، إبان احتجاجات الانتفاضة الثانية في ١٦ آذار (مارس) عام ٢٠٠٣.

آرون بوشنيل، الضابط الطيار في سلاح الجو الأمريكي، ابن الخمسة والعشرين ربيعاً، من مواليد ١٩٩٩. بحضور وسائل الإعلام يوم ٢٥ شباط ٢٠٢٤ انتحر حرقاً، إذ أحرق نفسه متعمّداً أمام السفارة الصهيونية في واشنطن احتجاجاً على الدعم المقدم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل في حرب الإبادة الجماعية التي تشنها على قطاع غزة أيضاً. وقد لقي انتحاره الصادم والمفاجئ صدى واسعاً أمام الرأي العام العالمي عامّةً والأمريكي خاصةً، وأدّى إلى تغيير في المزاج الشعبي العامّ، فخرجت العديد من المظاهرات التضامنية مع موقف آرون والداعمة للقضية الفلسطينية، في الولايات الامريكية ودول غربية عدة، مطالبة بوقف الحرب على غزة رافعين صور آرون. وقد أعلن قُبيل انتحاره معرفاً عن نفسه بكل وضوح، فقال: (أنا آرون بوشنيل.

عضو نشط في القوات الجوية الأمريكية، ولن أكون متواطئاً بعد الآن في الإبادة الجماعية.

أنا على وشك الاشتراك في عمل احتجاجي متطرف، لكن مقارنة بما يشهده الناس في فلسطين على أيدي الإسرائيليين، فهو ليس متطرفاً على الإطلاق).

وأشعل النيران بنفسه وهو يصيح بكل وضوح وشجاعة وشرف ونبل قلّ نظيره: (الحرية لفلسطين، الحرية لفلسطين، الحرية لفلسطين!).

قالها ثلاثاً واضحة بلا جدال، ستبقى نبرات صوته تجلجل لأبعد زمن ممكن وربما إلى ما بعد أن تتحرر فلسطين على أيدي مقاوميها، أطفالها وشيوخها، نسائها ورجالها.

المفارقة الكبرى أن راشيل وآرون هما من البلد نفسه الذي يدعم الكيان الصهيوني بكل وسائل الدعم سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ومالياً.

لكنهما ضد ذلك التوجه للإدارة الامريكية. وقاما بأنبل ما يمكن أن يضحّي به المرء من أجل مبادئه دفاعاً عن الآخرين.

فيما لا تزال آلة القتل الصهيونية تطحن كل ما تدركه أمامها من بشر وحجر وشجر. عشرات آلاف الشهداء والجرحى ومئات ألوف النازحين والمشردين، وكل دقيقة تمر يزداد العدد تصاعدياً، وماتزال حكومات العالم تبحث عن سبل لإيصال المساعدات الغذائية وإقامة الموانئ ورمي السلل الغذائية القاتلة بالمظلات للفلسطينيين، فيما يتسابقون لإيصال الذخائر للصهاينة.

وكأن المطلوب أن يبقى الفلسطينيون أحياء بالمساعدات حتى يتأكد للعدو أنه قتلهم بنيران رصاصه ومدافعه.

لروحَيْ راشيل كوري وآرون بوشنيل، ولأرواح جميع من يدافع عن فلسطين، السلام! والحرية للشعب الفلسطيني المقاوم!

عشرات القتلى والجرحى بهجومٍ إرهابيّ على مركز تجاري بضواحي موسكو / بقية

في الوقت الذي تحدثت فيه عن ١٠٠ مصاب.

وحسب شهود عيان، فإن عدداً من الرجال يرتدون ملابس مموّهة ودون أقنعة اقتحموا المركز المذكور قبل بدء عرض موسيقي بقليل، وأطلقوا النار على الجمهور في ردهة المبنى وفي قاعة الحفلات نفسها من مسافة قريبة، وألقوا قنابل حارقة.

وذكـرت لجنة التحقيق، أن المهاجمين كانوا مسلّحين ببنادق كلاشينكوف الهجومية، وكانت بحوزتهم كمية كبيرة من الخراطيش والذخائر.

وأفـادت هيئة الأمن الفيدرالية الروسية بإصابة أكثر من ١٠٠ شخص.

ونشـرت وزارة الـطـوارئ الـروسـيـة فـي الساعة الرابعة فجر اليوم قائمة مدققة بأسماء المصابين بسبب العمل الإرهابي تضم ٩٩ اسماً.

وأكدت السلطات أنه جرى إجلاء جميع المصابين من مكان الحادث، ونقلت سيارات الإسعاف الجرحى إلى ١٢ مستشفى.

وصرّح وزير الصحة الروسي ميخائيل موراشكو بـأن ١١٥ شـخـصـاً، بينهم ٥ أطـفـال، نـقـلـوا إلـى المستشفيات، مضيفاً أن ٦٠ بالغاً وطفلاً واحداً في حالة خطيرة.

وقالت سلطات مقاطعة موسكو إنها ستنشر قائمة بأسماء قتلى هجوم (كروكوس) في وقت لاحق من اليوم.

وبعـد انـدلاع حـريـق فـي (كـروكـوس) قـام رجـال الإطفاء بإجلاء نحو ١٠٠ شخص من سطح المبنى المنكوب. وشارك الطيران في إطفاء الحريق، وقد رشّت المروحيات نحو ١٦٠ طناً من المياه على موقع النيران. وحسب السلطات، فقد تم احتواء الحريق بحلول الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وتوقع مسؤولون أن تنتهي عملية إخماد الحريق، التي شارك فيها ٤٧٧ شخصاً و١٨٣ قطعة من المعدات، في ساعات الصباح الأولى.

وتمكّن رجال الإنقاذ من دخول القاعة التي يقع فيها مركز الحريق والتي انهار سقفها، ولا تزال عملية إزالة الأنقاض مستمرّة.

وشدّدت السلطات الإجراءات الأمنية في موسكو وضواحيها، وبضمن ذلك في المطارات ومحطات القطار، وكذلك في عدد من مناطق البلاد الأخرى.

مدفيديف: الموت مقابل الموت

تـوجـه نـائـب رئـيـس مـجـلـس الأمـــن الـروســي، دميتري مدفيديف، برسالة إلـى عـائـلات ضحايا المركز التجاري "كروكوس سيتي هول"، معزيا إياهم بمصابهم، ومهددا ومتوعدا الإرهابيين.

وكتب مدفيديف في قناته على (تلغرام): "إلى عائلات القتلى الذين سقطوا في الهجوم الإرهابي – خالص التعازي وصـادق المواساة لجميع أحباء الضحايا".

وأضـاف: الإرهابيون يفهمون فقط بالرد عليهم بالقوة.. لن تجدي المحاكم والتحقيقات نفعا إذا لم تُواجه القوة بالقوة.. بالموت من خلال الإعدام الكامل للإرهابيين ومحاسبة أسرهم.. تلك تجربة عالمية.

وقال مدفيديف: إذا ثبت أن هؤلاء إرهابيون يتبعون لنظام كييف فسنقضي عليهم وعلى مسؤوليهم، يجب العثور عليهم جميعا والقضاء عليهم بلا رحمة باعتبارهم إرهابيين.

واختتم قائلا: الموت مقابل الموت.

وذكـرت وسـائـل إعـلام روسـيـة أن إطـلاق النار وقع يوم الجمعة في قاعة الحفلات الموسيقية في مركز (كـروكـس سيتي هـول) الـتـجـاري، فـي مدينة كـراسـنـوغـورسـك فـي ضـواحـي العاصمة الروسية موسكو.

حيث فتح ثلاثة أشخاص على الأقل النار، فيما وصف شهود عيان منفذي إطلاق النار بأنهم رجال بلحى سـوداء يـرتـدون سـتـرات مـضـادة للرصاص ويحملون أسلحة رشاشة. وعلم فيما بعد أن حريقا اندلع في المبنى.

وأعلنت وزارة الصحة الروسية عن إرسـال ٥٠ فريق إسعاف لتقديم الرعاية الطبية لضحايا انفجار مـركـز (كـروكـس سيتي هـول) الـتـجـاري فـي مدينة كـراسـنـوغـورسـك فـي ضـواحـي العاصمة الروسية موسكو.

وقالت وزارة الصحة إنه تم إرسـال أكثر من ٥٠ فريق إسـعـاف إلـى مدينة كراسنوغورسك لتقديم الرعاية الطبية لجميع الضحايا.

(جنّدوني عبر تلغرام وعرضوا عليّ مالاً)..

اعترافات أحد منفذي هجوم (كروكوس) الإرهابي

نشرت مارغريتا سيمونيان (رئيسة تحرير قناة RT ومجموعة (روسيا سيغودنيا) الإعلامية)، مقطع فيديو لاستجواب أحد المشتبه بتنفيذهم الهجوم الإرهابي على مركز (كروكوس) التجاري بضواحي موسكو.

وأثناء التحقيق معه في مكان احتجازه، قال رجل عرّف نفسه باسم فريدون شمس الدين، من مواليد ١٩٩٨، إنه وصل من تركيا في ٤ آذار (مارس) الحالي. وأضاف أنه تم تجنيده عبر (تلغرام) قبل شهر تقريباً، موضحاً أنه كان يستمع إلى محاضرات أحد الدعاة، فاتصل به شخص قال إنه مساعد للداعية.

وقـال المحتجز: (لقد كتبوا لـي عبر تلغرام.. دون ذكر أسمائهم أو أي تفاصيل أخـرى)، مضيفاً أن (المشرفين) عرضوا عليه مبلغ ٥٠٠ ألف روبل (نحو ٥ آلاف دولار) مقبل تنفيذ عملية قتل عشوائي، وكانت مهمّته ببساطة قتل (أيّ ناس) موجودين في المكان الذي حدّدوه.

وذكر المحتجز أن رعاته دفعوا له نصف المبلغ بتحويله إلى بطاقته المصرفية.

ونشرت سيمونيان مقطعاً من استجواب إرهابي آخر وصفته بـ(كبير مصاصي الدماء هؤلاء).

وأعربت سيمونيان عن قناعتها، بأن العقل المدبر لهجوم (كروكوس) هو النظام الأوكراني وليس تنظيم (داعش)، كما يدّعي الإعلام الأمريكي والغربي.

وكانت هيئة الأمن الفدرالية الروسية أفادت في وقت سابق يوم السبت، بأنه تم اعتقال ١١ شخصاً على خلفية هجوم (كـروكـوس)، بينهم ٤ إرهابيين شـاركـوا بشكل مباشر فـي الـهـجـوم. وتـم احتجاز الإرهابيين الأربعة في مقاطعة بريانسك الروسية، لـدى محاولتهم الـهـروب باتجاه الـحـدود الروسية الأوكرانية.

وأفـادت السلطات الروسية يوم السبت بارتفاع عدد قتلى الهجوم إلى أكثر من ١٠٠ شخص، بينهم أطفال، في حصيلة غير نهائية، مضيفةً أنه نُقل أكثر مـن ١٠٠ مصاب إلـى مستشفيات، بينهم عشرات الحالات الخطيرة.

المصدر: وكالات | RT

احتفال بالذكرى المئوية في القامشلي

ضمن فعاليات واحتفالات الرفاق ملاقاةً للذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشيوعي السوري، أقامت إحدى فرقنا احتفالاً في مكتب الحزب الشيوعي السوري الموحد بالقامشلي، تحدّث فيه عن هذه الذكرى الرفيق خصرو (عضو اللجنة المنطقية)، كما جرى توزيع الحلوى على المشاركين، وأكد الرفاق أهمّية القيام بفعاليات أخرى ومتنوعة على شرف المئوية.

الدجل التركي.. وصفقات تحويل الدم إلى ماء!

» فادي الياس نصار

كذبَ رئيس أركان القوات المسلحة التركية، السابق، يشار غيولير أكار، حين قال عام ٢٠١٨: (نحن نكافح من أجل الاستقرار في إدلب، ووقف إطلاق النار)، وكذبه هذا يشبه الى حدّ كبير تصريحات رعاة صفقة القرنً، التي يقولون فيها: إنَّ الصفقة ستساعد في تحسين البنية التحتية في الأراضي المحتلة، وتحسين معيشة الفلسطينيين تحت الاحتلال.

فالتركي حين يتكلم عن كفاحه من أجل استقرار إدلب، يحاول التغطية على عمليات النهب المُنظّم الذي مارسه خلال سنوات الحرب على سورية، والتدمير الممنهج للإنسان السوري، ومثله يفعل أصحاب صفقة القرن، لكونها حفرة عصرية ستُدفن فيها القضية الفلسطينية، وهي عملية بيعٍ وقضم لما تبقّى من فلسطين، ونهبٍ تدريجي، لثروات الخليج العربي (سيقومً الكاوبوي بسحب الأموال الخليجية، وتحديداً السعودية والإمارات بمعدل ٧٠٪ من تكاليف الصفقة و٢٠٪ من الاتحاد الأوربي، في حين لا تتجاوز مساهمة الولايات المتحدة الأمريكية ١٠٪ فقط).

المقاربة بسيطة وعميقة، بين كذبة سعي تركيا إلى استقرار إدلب، وهي التي فتحت، على مدى سنوات الحرب، حدودها كاملة ليدخل كلّ إرهابيّي العالم إلى سورية، بحجة أنه يساند (ثورة) شعب يطالب بحقوقه، والكذبة الأكبر التي تصوِّر سعي منظري التطبيع وأرباب (صفقة القرن)، إلى تحسين حياة الفلسطينيين، ولكن تحت الاحتلال الإسرائيلي، الذي يدعمونه بكل قواهم، ويقدمونه على أنه مسالم، حضاري، ويكافح الإرهاب.

تصريحات (أكار) حول حرص بلاده على تحقيق الاستقرار في إدلبَ، تتناقض مع انخراطها، بشكل مباشر، في معركة (جيب إدلب) بكلّ قوتها، ودفعها بفصائل من (درع الفرات) لدعم المجموعات الإرهابية، وإرسالها ضباطاً للإشراف على غرف عمليات تقود المعركة هناك، وهذا التناقض الرهيب يحتمل مقاربته بتناقض فظيع بين تصريحات عرّابي (صفقة القرن)، حول أن الصفقة ستحقق الازدهار الاقتصادي وستنعش المجتمع الفلسطيني، وإيقافهم لكل أشكال التمويل الذي كانوا يقدمونه لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، بهدف خنق الفقراء في غزة والضفة، وزيادة الحصار الاقتصادي عليهم، وعزلهم عن العالم.

كما أنَّ ادّعاء تركيا، محاربة الإرهاب في سورية (يعتبر الأتراك أنَّ الكُرد هم الإرهابيون الوحيدون في سورية)، فيما هي تدعم وبشكلٍ علني (جبهة النصرة) وأخواتها، وتعتبرهم حلفاءها، تصحّ مقاربته مع منظري صفقة القرن، الذين يتهمون الفلسطينيين (أصحاب الأرض) الذين يدافعون عن بيوتهم وأراضيهم، بالإرهاب، فيما يدافعون عن الإسرائيلي ويصورونه على أنه إنسان حضاري ومُسالم، ويجتهدون في تسليحه (رصدت الولايات المتحدة الأمريكية هذا العام مبلغ ٣,٣ مليارات دولار، لميزانية وزارة الدفاع الإسرائيلية)، ويسمحون له فوق ذلك بإنتاج السلاح الكيماوي والنووي.

ويعمل رعاة (صفقة القرن)، ومعهم المُطبّعون العرب، على تلميع صورة الكيان الصهيوني، وينكرون أو يتجاهلون جرائمه بحق الإنسان الفلسطيني، واغتصابه واحتلاله الجولان السوري، مثلما تُنكر تركيا مجازر الجيش العثماني بحق الشعب الأرمني عام ١٩١٥ (قُتل أكثر من نصف مليون أرمني، وهُجّر منهم نحو مليونين)، كما تُنكر مجزرة (سيفو) التي ارتكبها أجدادهم العثمانيون، في الفترة ذاتها (١٩١٤-١٩٢٣)، بحق السريان في (أورفة) و (طور عابدين) السوريتان، تنفيذاً لبرقية من وزير الحرب العثماني آنذاك طلعت باشا، المؤلفة من ثلاث كلمات فقط: احرق، دمِّر اقتل!

يجول الدركي التركي، في الدول العربية موسّعاً (بيكاره)، فيتدخل علانيةً في شمال غرب سورية، وسرّاً في ليبيا (كشف الجيش الليبي وجود جنود وضباط استخبارات أتراك يقومون بتدريب الجماعات الإرهابية ويقاتلون في صفوفهم بالعاصمة الليبية طرابلس)، وفي مصر حيث أرسل ضباط استخباراته الى جبل الحلال بسيناء، ليدرّبوا إرهابيي (تنظيم بيت المقدس)، وتزدهر فجأةً وبقدرة قادر، مشاريعها الاستثمارية في السودان بعد سقوط نظام البشير (نحو ٧٠٠ مليون دولار، تنفذها ٢٠٠ شركة، في مجالات النفط والذهب)، تحارب الدول العربية وتعمل على نهبها وتدمير اقتصاداتها، في الوقت الذي يشهد التبادل التجاري بينها وبين أحد أكبر المستفيدين من صفقة القرن (إسرائيل) ارتفاعاً سنوياً كبيراً.

لا يزال مفعول الكلمات الثلاث التي تضمنتها برقية وزير الحرب، العثماني: احرق، دمر اقتل، تسري في شرايين الدولة التركية الحديثة، التي تعمل وفق مخططات استعمارية، وتدور في فلك الإمبرياليَّة العالميةً التي تخدم (إسرائيل) بصدقٍ وتفانٍ، ومستعدّة كرمى لعيونها أنً تعقد ألف صفقة وصفقة مع خيام العرب المنصوبة من المحيط الى الخليج، محوّلةً الدم في شرايينهم الى ماء.

على هامش تكليف محمد مصطفى:

الحاجة إلى الوحدة وليس إلى الخلاف

» د. ماهر الشريف

أثار تكليف الدكتور محمد مصطفى بتشكيل حكومة فلسطينية جديدة خلافاً حاداً في الساحة الفلسطينية، وذلك في الوقت الذي أعلن فيه رئيس حكومة الحرب الإسرائيلية بنيامين نتنياهو أنه قد أقرّ خطة لاجتياح محافظة رفح، وأن حكومته عازمة على مواصلة حربها التدميرية على قطاع غزة حتى (تحقيق أهدافها).

الإدارة الأمريكية ترحب بـ (الإصلاحات) داخل السلطة الفلسطينية

منذ أواخر تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٢٣، وفي خضمّ حرب الإبادة التي تشنّها إسرائيل على قطاع غزة، صارت إدارة الرئيس جو بايدن تلوّح، على لسان وزير خارجيتها أنتوني بلينكن، بخيار عودة سلطة فلسطينية (فاعلة ومتجدّدة) إلى حكم قطاع غزة وتوحيد الضفة الغربية والقطاع بعد انتهاء هذه الحرب، مستعيدةً أسطوانة باتت مشروخة بخصوص عزمها على إحياء (حل الدولتين). وفي هذا السياق، أشار مسؤولون أمريكيون كبار، في أواسط كانون الأول (ديسمبر) من العام نفسه، إلى أن الإدارة الأمريكية تريد (إجراء إصلاحات واسعة النطاق في السلطة الفلسطينية، لا سيما من خلال ضخ دماء جديدة) في المؤسسة السياسية، و(إدخال أشخاص جدد أصغر سناً يتمتعون بمهارات إدارية إلى دوائر صنع القرار، ويمكنهم الفوز بدعم الرأي العام الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة أيضاً، وبثقة المجتمع الدولي)، كما يمكنهم الحصول على (مساعدة دول الخليج اقتصادياً).

في ١٠ كانون الثاني (يناير) ٢٠٢٤، وعقب لقائه الرئيس الفلسطيني في مدينة رام الله، قال أنتوني بلينكن: (إن الرئيس محمود عباس ملتزم بإصلاح السلطة الفلسطينية من أجل إعادة توحيد قطاع غزة، الذي مزقته الحرب، والضفة الغربية)، وأضاف: (ناقشنا خلال هذا الاجتماع أهمية إصلاح السلطة الفلسطينية وسياساتها وإدارتها حتى تتمكن من تحمل المسؤولية عن غزة بصورة فاعلة، وحتى يمكن إعادة توحيد غزة والضفة الغربية تحت قيادة فلسطينية). وعندما وافق الرئيس محمود عباس على قبول استقالة رئيس وزراء السلطة الفلسطينية الدكتور محمد اشتية، الذي ترأس الحكومة منذ سنة ٢٠١٩، أشادت إدارة الرئيس جو بايدن بعملية (الإصلاح) الجارية داخل السلطة الفلسطينية، وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية ماثيو ميلر للصحفيين في ٢٦ شباط (فبراير) الفائت: (نحن نرحب بالخطوات التي تتخذها السلطة الفلسطينية لإصلاح وتنشيط نفسها)، وأشار إلى أن وزير الخارجية أنتوني بلينكن كان قد شجع السلطة الفلسطينية (على اتخاذ هذه الخطوات) خلال لقاءاته الأخيرة مع الرئيس محمود عباس، وأضاف: (نحن نعتقد أن هذه الإجراءات إيجابية، ونرى أنها تشكل خطوة مهمة من أجل إعادة توحيد قطاع غزة، الذي مزقته الحرب، والضفة الغربية تحت رعاية السلطة الفلسطينية).

وبينما تؤكد أوساط السلطة الفلسطينية أن التغيير الحكومي الآن هو استحقاق وطني يستجيب لمتطلبات المرحلة الصعبة التي تمر بها القضية الفلسطينية، في ظل العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، والتصعيد غير المسبوق في الضفة الغربية وبضمنها مدينة القدس المحتلة، كما أشار إلى ذلك رئيس الوزراء المستقيل محمد اشتية، رأى ماتيا سيرا (الباحث في المعهد الدولي للدراسات السياسية والاستراتيجية)، أن استقالة حكومة محمد اشتية (تستجيب للمطالب الأمريكية) من أجل (تنشيط) السلطة الفلسطينية، وخصوصاً أنها حصلت (بعد أشهر أصرّت خلالها الولايات المتحدة على تجديد الهيكل المؤسسي للسلطة الفلسطينية وقيادتها)، لكنه أوضح أن (الأمر سيعتمد على مستقبل غزة، ومستقبل العمليات العسكرية الإسرائيلية) المتواصلة فيها، ذلك أن (هناك مستوى من عدم اليقين بشأن المستقبل السياسي لغزة يجعل أيّ تنبؤ غير واقعي تقريباً). بينما ذكر موقع (المونيتور) أن قرار الاستقالة (يأتي في الوقت الذي يخطط فيه الرئيس محمود عباس لتشكيل حكومة غير حزبية مكوّنة من فلسطينيين مستقلّين ليس لهم انتماءات سياسية)، تكون مسؤولة عن (إدارة إعادة إعمار قطاع غزة بعد الحرب وحكم القطاع، مع إصلاح مؤسسات السلطة الفلسطينية) التي (تقودها حركة فتح، والتي لا تحظى بشعبية متزايدة لدى الفلسطينيين).

مواقف متباينة إزاء طبيعة الحكومة المقبلة

أشار رئيس الوزراء المستقيل محمد اشتية، في آخر اجتماع لحكومته، إلى أن (المرحلة المقبلة وتحدياتها تتطلب ترتيبات حكومية وسياسية جديدة، تأخذ في الاعتبار الواقع الجديد في غزة، ومحادثات الوحدة الوطنية والحاجة الملحة إلى توافق فلسطيني-فلسطيني، مستند إلى أساس وطني ومشاركة واسعة ووحدة الصف، وإلى بسط سلطة السلطة على كامل أرض فلسطين). وكانت حركة (حماس) قد رحبت قبل ذلك، لدى الإعلان عن احتمال إجراء تغيير حكومي في رام الله، بتشكيل حكومة جديدة للسلطة الفلسطينية، ونقلت صحيفة (الشرق) القطرية عن متحدثين باسم حركة (حماس) استعدادهم (للعمل إلى جانب السلطة الفلسطينية لإعادة إعمار غزة، إلا أنهم أصرّوا على أهمية الاتفاق على تشكيلة

الحكومة والجهة التي ستشرف على إعادة الإعمار). وبعد الإعلان عن استقالة حكومة محمد اشتية، صّرح سامي أبو زهري، أحد مسؤولي حركة (حماس)، لوكالة (رويترز) أن استقالة حكومة محمد اشتية (لن تكون منطقية إلا إذا جاءت في سياق إجماع وطني على ترتيبات المرحلة القادمة)، بينما قال عضو المكتب السياسي للحركة حسام بدران إن حماس (ترحب بمشاركة جميع الأطراف الفلسطينية في حكومة التوافق الوطني المقبلة)، ولفت إلى أن حركته (دعت لتشكيل حكومة مؤقتة بمهام محددة، منها توحيد المؤسسات بين غزة والضفة الغربية وإعادة الإعمار وإجراء الانتخابات). بيد أن محمود الهباش (مستشار رئيس السلطة الفلسطينية)، وعلى الرغم من أن عودة السلطة الفلسطينية إلى غزة ستتطلب دعم حركة (حماس) التي تتمتع بثقل كبير داخل القطاع، صرّح في اليوم التالي لتقديم استقالة حكومة محمد اشتية، لقناة (العربية) أن (تشكيل الحكومة المقبلة من اختصاص الرئيس فقط)، وأن الحكومة المقبلة (ستكون تكنوقراط ولا وجود للفصائل بها)، مشدداً على أنه لا توجد سوى قيادة واحدة هي (منظمة التحرير)، وأن حركة (حماس (ليست جهة حكومية، بل هي فصيل مثلها مثل أي فصيل آخر، وعليها أن تسلم كل مقاليد الأمور في غزة للسلطة الفلسطينية).

تكليف الخبير الاقتصادي محمد مصطفى بتشكيل الحكومة الجديدة

في ١٤ آذار (مارس) الجاري، كلّف الرئيس محمود عباس الخبير الاقتصادي الدكتور محمد مصطفى (مدير صندوق الاستثمار الفلسطيني، ووزير الاقتصاد السابق، والموظف الكبير السابق في البنك الدولي)، البالغ من العمر ٦٩ عاماً، بتشكيل حكومة فلسطينية جديدة. وفي رسالة قبول التكليف قال محمد مصطفى إنه (مدرك خطورة هذه المرحلة التي تمر بها قضيتنا الوطنية)، وشدّد على التمسك بموقف القيادة الفلسطينية ومفاده أن (لا دولة من دون غزة، ولا دولة في غزة بعيداً عن الضفة والقدس). وقد رحب البيت الأبيض بإعلان تكليف محمد مصطفى ودعا إلى تشكيل مجلس وزراء (في أسرع وقت ممكن)، وقالت أدريان واتسون (المتحدثة باسم مجلس الأمن القومي بالبيت الأبيض)، في بيان: (تتوقع الولايات المتحدة من هذه الإدارة الجديدة أن تنفذ سياسات وإصلاحات عميقة وذات مصداقية). وإذا كانت واشنطن ترغب، لإرضاء حلفائها العرب على وجه الخصوص، في رؤية السلطة الفلسطينية تعود إلى حكم قطاع غزة بمجرد انتهاء الحرب، فإن هذا ليس هو الحال بالنسبة لإسرائيل التي ترفض أي دور للسلطة الفلسطينية في حكم قطاع غزة، وتفضّل رؤية (إدارة محلية) تدير أمور القطاع المدنية وتكون مستعدة للتعاون مع الاحتلال. وقد امتنع بتسلئيل سموتريش (وزير المالية)، الذي يطمح إلى إعادة سيطرة إسرائيل على قطاع غزة وإحياء النشاط الاستيطاني فيه، عن التوقيع مؤخراً على وثيقة تسمح لبنكين إسرائيليين، هما ديسكونت وهبوعليم، اللذين يقومان بمعاملات مع البنوك الفلسطينية، بمواصلة هذه الأنشطة، الأمر الذي قد يؤدي إلى توقف السلطة الفلسطينية عن الدفع بصورة كاملة، والتسبب في (توجيه ضربة قاتلة للاقتصاد الفلسطيني)، كما أشارت إلى ذلك صحيفة (يسرائيل هيوم) اليومية.

الشعب الفلسطيني في حاجة ماسة إلى الوحدة

تسبب قيام الرئيس محمود عباس بتكليف الدكتور محمد مصطفى بتشكيل حكومة جديدة للسلطة الفلسطينية، من دون التشاور مع ممثلي الفصائل الفلسطينية الأخرى، في احتدام الخلاف داخل الساحة الفلسطينية، وخصوصاً بين حركتَي (حماس) و (فتح). وهكذا، عادت أجواء الانقسام لتخيم على الساحة الفلسطينية، وذلك في تناقض واضح مع مخرجات الاجتماع الذي عُقد في مدينة موسكو، في أواخر شهر شباط (فبراير) الفائت، بمشاركة ممثلين عن جميع فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، وعن حركتَي (حماس) والجهاد الإسلامي، والذي صدر عنه، في مطلع آذار (مارس) الجاري، بيان أكد (الروح الإيجابية البناءة التي سادت الاجتماع)، في ظل (ما يتعرض له شعبنا من عدوان صهيوني إجرامي)، وعزم المشاركين فيه على استمرار اجتماعاتهم (في جولات حوارية قادمة للوصول إلى وحدة وطنية شاملة تضم القوى والفصائل الفلسطينية كافة، في إطار منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني)، وتوافقهم (على المهمات الملحة أمام الشعب الفلسطيني ووحدة عملهم من أجل تحقيقها)، وفي مقدّمها: (التصدي للعدوان الإسرائيلي الإجرامي وحرب الإبادة الجماعية التي تشنها على شعبنا في قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس، بدعم ومساندة ومشاركة الولايات المتحدة الأمريكية). والواقع، أن الشعب الفلسطيني في هذه الأوضاع العصيبة التي يواجهها يحتاج إلى الوحدة أكثر من أي وقت مضى. وعلى الرغم من الخلاف الذي احتدم بين الحركتين الكبيرتين، والتراشق الإعلامي المؤسف بينهما، فإن الوقت لم يفت لتحقيق هذه الوحدة؛ فليس المهم كثيراً من يترأس الحكومة الفلسطينية المقبلة، وإنما المهم أكثر هو طبيعة برنامجها الإصلاحي، وهل سيعبّر عن إجماع وطني عكسه البيان الصادر عن اجتماع موسكو مؤخراً، أو يتجاوب مع (رغبات) إدارة أمريكية، تشارك مباشرة في الحرب التي تشنها إسرائيل، وتستحضر مشروع إقامة (دولة فلسطينية) في ما يُسمى بـ (اليوم التالي) للحرب، في نطاق مناورة لا تخرج عن نهج (إدارة الأزمة) المعهود، وتندرج ضمن تفكير بترتيبات سياسية أشمل، ترمي إلى إدماج إسرائيل في المنطقة من خلال مواصلة مسيرة تطبيع علاقات الدول العربية، وخصوصاً المملكة العربية السعودية، معها؟

بلينكن للعرب:
أنقِذوا انتخاباتنا

خلصت اللقاءات التي أجراها وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، في القاهرة، إلى عرض الرؤية الأمريكية بشأن ما بعد وقف إطلاق النار، والذي ربطه بضرورة إجراء إصلاح هيكلي للسلطة الفلسطينية في أسرع وقت، حسبما أفادت به مصادر مطّلعة على المباحثات، (الأخبار). وبحسب المعلومات، تحدّث بلينكن عن (رفض أمريكي مطلق) لأي أحاديث إسرائيلية بشأن اقتحام رفح (من دون وجود أي خطط للتعامل مع المدنيين)، وذلك في لقاءاته التي انعقدت في قصر التحرير في وسط القاهرة، فضلاً عن اللقاء الذي سبقها مع الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، والذي لم يدم طويلاً، وشدّد فيه الأخير على (حتمية إصلاح الوضع في قطاع غزة في أسرع وقت). من جهتهم، لمس المسؤولون المصريون (تغيّراً في الحديث الأمريكي، الذي بات يتركز على تهدئة الأوضاع الأمنية حتى نهاية العام الجاري، بما من شأنه أن يمنع اشتعال الحرب بعد وقفها)، عندما يكون قد حان موعد إجراء الانتخابات الأمريكية. كما ركّز بلينكن في حديثه على (رغبة في إدخال مزيد من المساعدات إلى قطاع غزة في أسرع وقت من أجل تحسين الأوضاع المعيشية)، وإن (لم يوجّه أي لوم إلى إسرائيل بقدر لومه عدم قدرة السلطة الفلسطينية على الإصلاح من الداخل حتى اليوم للسيطرة على القطاع)، وفقاً للمصادر.

وفي السياق نفسه، حرص بلينكن في (الاجتماع السداسي) مع وزراء الخارجية العرب، على الضغط من أجل اتخاذ مواقف داعمة لـ(إصلاح السلطة الفلسطينية من الداخل كي تتمكن من فرض سيطرتها على قطاع غزة)، مشيراً إلى أن (عدم الإسراع في إحداث الإصلاح يؤدي إلى تعقيدات إضافية). ورغم حصول الوزير الأمريكي على وعود خليجية بدعم إعادة إعمار قطاع غزة، إلا أن حديثه أظهر (رغبة أمريكية واضحة في إبقاء الوضع بصورته الحالية وتجميده إلى ما بعد الانتخابات الأمريكية، بحيث يظل القطاع أسير المساعدات التي تضمن توفير أساسيات الحياة فقط للسكان).

في المقابل، طلب المسؤولون المصريون من بلينكن (دعماً عسكرياً أمريكياً إضافياً لتقنيات ضبط الحدود مع غزة)، وهو الأمر الذي وعد بلينكن بمناقشته مع الإدارة، في الوقت الذي جرت فيه مناقشات مطوّلة حول ما وصفته القاهرة بـ(الاستفزازات الإسرائيلية المتكررة على الشريط الحدودي).

عن (الأخبار)

بيان سياسي صادر عن المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

عقد المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اجتماعاً دورياً لبحث تطورات العدوان ومناقشة الأوضاع على الصعد الفلسطينية والعربية والدولية، استهلّه بتوجيه تحية الشموخ والعزة والبطولة إلى الفدائي الفلسطيني وهو يقول كلمته في الميدان، مشيداً بالصمود الأسطوري لمختلف فئات شعبنا في مواجهة المحرقة الصهيونازية والتي لم يشهد العالم مثيلاً لها في إجراميتها ووحشيتها.

وقد لحظ المكتب السياسي التَحوّلات النسبية والهامة في الرأي العام الدولي وتصدُّر فلسطين واجهة المشهد الدولي والحراك والمداولات السياسية الدولية، التي شَكلّت ضغطاً حقيقياً على دول العالم خصوصاً الدول الغربية، ورغم التّحوّلات الشكلية في الخطاب الأمريكي، فإن الدعم الأمريكي لحرب الإبادة كأداة عسكرية لتحقيق الرؤية السياسية الأمريكية ما زال قائماً وفاعلاً رئيسياً في العدوان.

وحذر المكتب السياسي من الأفكار الأمريكية التي يحملها وزير خارجيتها ومبعوثيها للمنطقة، ومحاولات ترويجها مستفيداً من حالة تساوق عربي رسمي معه، وضعف في ردة الفعل الشعبي العربي على حرب الإبادة ومؤامرة تصفية الوجود الفلسطيني.

وحذر المكتب السياسي أيضاً من خطورة مضامين الورقة الأمريكية لما يُسمى (اليوم التالي) الهادفة إلى القضاء على المقاومة في قطاع غزة، وفرض تسوية تقوم على أساس التطبيع العربي الشامل مع العدو الصهيوني بما يتجاوز الحقوق الفلسطينية تحت شعار خارطة طريق أمريكية لدولة فلسطينية موهومة، وشطب التمثيل الفلسطيني وإعادة تشكيله وفق المقاييس الأمريكية.

واعتبر المكتب السياسي أن الدخول الأمريكي على خط الأزمة الإنسانية في قطاع غزة، بالإعلان عن مشروع الميناء البحري العائم والجسر الرابط لشاطئ قطاع غزة مع هذا الميناء، هو جزء لا يتجزأ من أدوات المشروع الأمريكي لخلق رأس جسر لمشروع فرض الوصاية الدولية وخلق إدارة تابعة على أرض غزة تعمل تحت الاحتلال وبالتعاون معه، كبوابة لشطب أي تمثيل فلسطيني حقيقي واستبداله بتشكيل مسخ صنع في أمريكا.

وأعاد المكتب السياسي تأكيد الجبهة الشعبية على موقفها الواضح الرافض بشدة لهذا المشروع وأهمية بناء موقف فصائلي متوافق معه، خصوصاً أنه جاء متقاطعاً تماماً مع رؤية المؤسسة العسكرية والأمنية للعدو بشأن السيطرة عسكرياً على قطاع غزة، وتشكيل إدارة متعاونة فيه راهن فيها العدو على اجتذاب بعض البنى العشائرية والشخصيات.

وطالب المكتب السياسي بعض الحكومات العربية بعدم التعاون مع هذا المشروع، الذي يحمل أيضاً أجندة لتهجير شعبنا، وكذلك فصله عن عمقه العربي عبر تشكيل بديل عن معبر رفح، تعبيراً عن حالة الشراكة التي باتت تتورط فيها النُظم العربية مع العدو الصهيوني، والذي يلحق الضرر بالقضية الفلسطينية وبالمصالح الاستراتيجية لمصر، مع انغماس مقصود لبعض الأنظمة بالتواطؤ والعجز عن مواجهته.

ونبّه المكتب السياسي إلى حالة الصراع داخل قيادة الحرب الصهيونية، والأصوات التي ظهرت من عسكريين ومستشارين عسكريين سابقين بأن (إسرائيل) في طريقها إلى هزيمة استراتيجية نتيجة عدم وجود خطة سياسية للخروج من وحل غزة، وأن الجميع داخل الكيان متفقون على أن عاصفة مدمرة ستعصف بالمشهد داخل الكيان، بعد بدء التحقيق في فشل السابع من أكتوبر الذريع، ونتائج الحرب على قطاع غزة، ومستقبل هذه المعركة على الكيان ووجوده، وهو ما يتطلب تحويله إلى ورقة فلسطينية رابحة في تعميق وتوسيع المواجهة مع هذا الكيان الصهيوني.

وشدّد المكتب السياسي على ضرورة تحقيق موقف فلسطيني موحد في مواجهة العدو، ويمنع الاستفراد بأي فصيل أو مكون فلسطيني ويسمح بخلق جبهة تصدي وطنية في وجه العدو، وهذا يتطلب الاستجابة لمبادرتها المستمرة في سبيل التوافق الوطني وجسر نقاط الخلاف بين القوى الفلسطينية كافة ومنع استفادة العدو منها، وفتح الباب أمام مخاطر تمرير فرض وصاية أمنية عربية على قطاع غزة.

وطالب المكتب السياسي، أمام هذه المخاطر، بالخروج من وهم الرهانات الخاطئة وسياسات التفرد التي لا معنى لها، وتخلق المناخات السلبية والمناكفات السياسية الضيقة، وحرف الصراع عن بوصلته الرئيسية مع العدو الصهيوني، مما يلح وطنياً وموضوعياً لصياغة الرؤية السياسة الموحدة التي تحملها تشكيل قيادة طوارئ وطنية مؤقتة، بما يرتقي لمستوى الأهوال التي يواجهها شعبنا الصامد في مواجهة المذابح اليومية والتجويع، والاستيطان والتهويد والاعتداءات على امتداد الأرض الفلسطينية، وما يتطلبه ذلك عودة القيادة الفلسطينية إلى جادة الصواب بالتحلل من اتفاق أوسلو والتزاماته الأمنية والسياسية، ووقف كل أشكال التنسيق الأمني مع الكيان الصهيوني، وكل أشكال الملاحقة والاعتقال السياسي.

وأكد المكتب السياسي أن هناك إجماعاً فلسطينياً على أولوية وقف العدوان، وإبرام صفقة تبادل وعودة النازحين إلى بيوتهم ومناطقهم التي هُجّروا منها، مشدّداً على أن منظومة الحكم الإرهابي الصهيوني عملت على إعاقة الوصول لوقف العدوان ومسلسل الذبح الممنهج، وتأجيل الصفقة أكثر من مرة بمطالب جديدة، لأن رهانه ومسعاه استخلاص أسراه من يد المقاومة ومن ثم مواصلة العدوان لأجل غير مسمى واستثمار سلاح التجويع بهذا الاتجاه أملاً في أن يأخذ بالمفاوضات ما لم يستطع تحقيقه على مستوى المواجهة العسكرية.

وثمّن المكتب السياسي دور المقاومة الصامدة بكل فصائلها في غزة، بأفرادها وقادتها وأدوات قتالها، وباعتبارها التعبير المخلص عن مشروعنا الوطني التحرري الفلسطيني وإرادة هذا الشعب في الاشتباك التاريخي مع العدو، مشيداً بامتداد المقاومة وفعل كافة قواها في الضفة المحتلة وإمكانية اتساعها في بعدها المسلح أو الجماهيري بما يستنزف العدو ويشتت قواته ويربك خططه وتحركاته ومشاريعه الاستعمارية والاستيطانية والعنصرية.

وأعرب المكتب السياسي عن تقديره واعتزازه بالصمود الأسطوري للأسيرات والأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال وفي مقدمتهم الرفيق القائد الأمين العام أحمد سعدات، الذين يواجهون بإرادة فولاذية لا تنكسر حملة صهيونية مسعورة تصاعدت بعدً السابع من أكتوبر، مجدداً التأكيد على مسؤولية المؤسسات الدولية وفي القلب منها الصليب الأحمر في الكشف عن مصير عدد كبير من الأسرى جرى اختطافهم من قطاع غزة.

وفي ختام بيانه، أكد المكتب السياسي الثقة بالنصر وعدم الخشية على استمرار المقاومة وصلابة مقاتليها وصمودها بالمعنى الشامل والقادر في نهاية المطاف على استنزاف العدو والإثخان فيه وإجباره على الانسحاب، وأيّاً كان المدى الزمني لخطط العدو لإبقاء قوات احتلال في غزة فلن تتوقف الضربات عن هذه القوات إطلاقاً، تزامناً مع استمرار الثقل الناري اليومي لضربات حزب الله التي ستكون ضرباتها وردود فعلها أقسى وأشد وطأة، وفي ظل استمرار اليمن العزيز وجيشه والمقاومة العراقية في استهداف العدو وحلفائه، وما ينتظر ذلك من انخراط أوسع وبمهمات كبيرة لاستنزاف العدو الصهيو-أمريكي، ومنطلقاً مُستقبلياً لتوسيع نطاق المعركة في حال توسعها وتطورها.

ووجه المكتب السياسي في ختام أعماله التقدير العالي للموقف الروسي والصيني والجزائري في إسقاط مشروع القرار الأمريكي المقدم لمجلس الأمن الذي يقوم بالخداع السياسي لتشريع العدوان وقوننة الإبادة، ويمنح الحرب فرصة جديدة بدل إيقافها.

المجد للشهداء والحرية للأسرى الأبطال!

والنصر حتماً حليف شعبنا!

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

المكتب السياسي

٢٠٢٤/٣/٢٢

(إذا كنت تريد السلام.. فاستعِدّ للحرب!)

» د. نهلة الخطيب

الغرب بسط نفوذه على العالم في بداية القرن الخامس عشر، وبدأ هذا النفوذ يمتد حتى بداية القرن العشرين، وأول دولة من الشرق واجهت هذا النفوذ كانت اليابان، التي كانت منغلقة كلياً على نفسها، فقرّرت في لحظة تاريخية أن تنفتح على العالم، وتلحق ورقة التحديث، وتحولت في بضع سنوات إلى دولة متقدمة، تمكنت من الانتصار على روسيا القيصرية عام ١٩٠٥، فكان ذلك حدثاً مفصلياً، وبالذات للعالم الشرقي، كل الشرق بدأ يتطور انطلاقاً من هذا الحدث، بدأت ثورات ضد الإمبراطورية العثمانية، وثورة ضد شاه ايران، والثورة الصينية ضد الإمبراطور الصيني، فكانت اليابان هي التحدي الأول للغرب.

ثم جاء التحدي الروسي بإعلان قيام الاتحاد السوفييتي، الذي يمثل عالماً جديداً يُرفض فيه استغلال الانسان للإنسان، واقتصاداً مختلفاً عن الاقتصاد الرأسمالي، فكان تحدياً هائلاً للغرب، وحتى السبعينيات كان هناك انطباع بأن هذا التحدي قد ينتصر، وفجأة في سنوات قليلة انهار التحدي وخرج الغرب منتصراً.

والآن بدأ التحدي الثالث والأكبر، وهو التحدي الصيني الأمريكي، الذي يمثل تحدّياً على صعيد عودة النظام الشيوعي، والطموح الصيني بأن يشغل الموقع الأول كزعيم للتيار الشرقي المناهض للغرب مقابل التكتل الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، سياسة الغرب التي تستفز مبدأ الصين الواحدة، (والمفترض أنها معترفة به)، والقلق الأمريكي من صعود الصين كقوة عظمى سياسية واقتصادية وعسكرية، تنذر بمواجهة، فهل هذه المواجهة حتمية؟؟

وزير الدفاع البريطاني غرانت شابس أعلن انتقال بلاده (من عالم ما بعد الحرب إلى عالم ما قبل الحرب الجديدة)، وأنه في السنوات الخمس المقبلة قد تكون هناك حروبٌ تشمل دولاً استبدادية، الصين وروسيا وكوريا الشمالية وإيران. في الوقت نفسه صرح وزير الدفاع الألماني قائلاً: (علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن بوتين قد يهاجم إحدى دول الناتو خلال خمس سنوات)، ووفقاً لوثائق من البنتاغون فإن أمريكا تعتزم نشر أسلحة

نووية في بريطانيا لأول مرة منذ ١٥عاماً، مع تزايد المخاوف بشأن احتمال نشوب حرب عالمية ثالثة مع روسيا، وجزء من مبادرة الناتو لتطوير المواقع النووية رداً على الغزو الروسي لأوكرانيا، بعد أن أخفق الغرب وأمريكا في تحقيق الردع، والحصار بالعقوبات المروعة، أعاد تشغيل المصانع بأقصى قوتها، وأعاد استثمار الحقول بمنتجاتها الاستراتيجية دون أن يتحقق الرهان الأمريكي بتدمير الاقتصاد الروسي والإطاحة ببوتين، وعشية الولاية الخامسة لبوتين الذي يدرك مدى كراهية العالم للغرب، أكد على أهداف الحرب، ربما تكون جزءاً من استراتيجية تفاوضية، أو تعبيراً عن الموقف الحقيقي للقيادة الروسية.

انتهت الحرب الباردة الأولى في التسعينيات، والمفروض بناء نظام عالمي جديد، ولكننا فشلنا في ذلك، ويتحمل ذلك الدول الكبرى، بريجنسكي عقّب على كلام بوش الأب (الآن نظام عالمي جديد، إثر سقوط الاتحاد السوفييتي)، بالقول: (إنها الفوضى الخلاقة الجديدة والتخلي عن سياسات الاستقطاب وصراعاته)، ولكن عودة الحرب إلى أوربا مع الحرب الأوكرانية، تلته الحرب في غزة، والتوترات المتزايدة حول بحر الصين الجنوبي، فصلٌ جديد من الصراع المستمر، وقد يشكل نقطة تحول خطيرة، حرب باردة جديدة يدخل فيها العالم، وكأنه في طريقه إلى صدام دولي قد يشمل عدة نطاقات مفتوحة.

وبالرغم من أن الصراع العربي الإسرائيلي الذي تخطى الحروب الباردة، بدأ قبلها ويستمر، له مفهومه الخاص، ولا يخضع للتوازنات الدولية، إلا أن التطابق بين خريطة المواقف بشأن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وخريطة الانقسام الدولي الكبير تجعل من الصراع في غزة أحد تجليات الصراع والانقسام الدولي الراهن، وتحدّياً أخلاقياً وسياسياً للغرب بما يجعل من هذا الصراع عاملاً يسهم في تدهور مكانة الغرب وأمريكا في العالم.

العالم عاجز عن ضبط الأزمات ووضع جسور بين المتصارعين، وليس بوسع أمريكا إلا أن تتدخل في شؤون الدول، وبالأخص الواقعة على بحر الصين، بهدف كبح جماح الصين وإنشاء تحالف قادر على مقاومتها في المنطقة، وبالتالي فنحن نسير نحو صدام ممكن بين أمريكا والصين، وكوريا الشمالية القوة النووية، التي تراجعت عن إجراءات لبناء الثقة مع جارتها الجنوبية، وإيران المرشحة لدخول النادي النووي قريباً، وهو تطور سيكون له تداعيات خطيرة مما كان عليه قبل الحرب العالمية الأولى والثانية، ويمثل التحدي الإيراني لحرية الملاحة في البحر الأحمر تحدّياً خطيراً لمصالح دولية حيوية، وتحدّياً لأمريكا باعتبارها الضامن لحرية الملاحة في بحار العالم، سباق تسلح يتسارع، وصراع اقتصادي، وتكتلات ليس فقط بين أعداء الغرب، بل كذلك يتضمن دولاً تشعر بأن وضعها العالمي يتحسن إذا ضعف الغرب مثل الهند، التي لا تطمح إلى عالم تكون فيه الصين دولة عظمى، وإنما تصبو إلى عالم فيه توازن بين القوى.

بالوقوف على أوجه الشبه بين الأسباب الحقيقية وراء اندلاع الحربين العالميتين الأولى والثانية، نجد أن هذه الأسباب باتت متوفرة وتنذر بوقوع حرب عالمية ثالثة، بعد الحرب العالمية الثانية أُعيد بناء نظام عالمي جديد، وتأسيس الأمم المتحدة، التي تتحكم اليوم في قراراتها الدول المنتصرة في الحرب، وتحول العالم من التعددية إلى الثنائية، ثم الأحادية، ويوماً بعد يوم تفشل الأمم المتحدة بمهامها في تحقيق السلم والأمن الدوليين، أمريكا التي تستخدم القيم للهيمنة بحاجة إلى تثبيت تموضعها القطبي، ووضع حد لتطلعات الدول الراغبة في مشاركتها قيادة العالم، والنظام العالمي لم يعد يجدي معه الترميم نفعاً، وأصبح بحاجة إلى هدم وإعادة بناء جديدة تتناسب وعملية التحول الدولي.

هذه الحرب لن تحدث بين ليلة وضحاها، ولكنها أصبحت قريبة أكثر من أي وقت مضى، ومن الصعب تفاديها لعدم توفر الثقة بين الدول الكبرى، فنحن في عالم معقد، وأكثر تعقيداً أن تقف على قرن وحيد القرن، السلوك الاستفزازي لأمريكا لا يؤدي إلا إلى صب الزيت على النار، الشعلة متقدة ويمكن أن تتحول في أي لحظة إلى حريق عالمي، يقول أمين معلوف: (العالم يسير كالنائم نحو حرب عالمية)، لأن النائم لا يعي بالأخطار المحدقة به، فهناك أخطار كثيرة بعضها يأتي من المواجهات بين القوى الكبرى، وبعضها يأتي من أخطار التغيرات البيئية والتطورات العلمية التي تقود إلى انزلاق، وليس هناك آليات لضبط هذه الأخطار، (وإذا كنت تريد السلام فاستعدّ للحرب!)، من الأقوال المأثورة في التاريخ.

الفاشية تولّد دائماً الحرب والكراهية والإرهاب

غينادي أندريفيتش زيوغانوف
رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي لروسيا الاتحادية

» ترجمة رعد مسعودي

ضحايا الهجوم الإرهابي على قاعة (كروكوس) في مدينة كراسنوغورسك بالقرب من موسكو لم يكونوا من العسكريين ولا من العاملين في المؤسسات العسكرية.

كان هؤلاء مواطنين مسالمين حضروا الحفل عشية عطلة نهاية الأسبوع، ومن بينهم نساء وأطفال. وبمناسبة هذه المأساة الدموية، نعرب عن خالص تعازينا لأسر الضحايا وتمنياتنا بالشفاء العاجل للجرحى.

ولا يمكن أن يكون هناك أيّ مبرر لهذا الهجوم الجبان والقاسي. فقط الوحوش التي فقدت أي فكرة عن الرحمة يمكنها إطلاق النار على الأشخاص العزّل بسخرية. نحن جميعاً متّحدون بالسخط العميق والرغبة في فهم ما حدث ومعاقبة المسؤولين عنه ومنع حدوث ذلك في المستقبل.

ليس هناك شك في أنه جرى الإعداد للهجوم بعناية. وأصبح هذا أكبر هجوم إرهابي في روسيا منذ عشرين عاماً، منذ مأساة بيسلان. هدف الذين أمروا بهذه الجريمة الدنيئة هو زرع الخوف والارتباك بين مواطني البلاد وإجبار السلطات على تقديم تنازلات بشأن القضايا الدولية.

ولا تزال تفاصيل تنظيم هذا الهجوم الخسيس بحاجة إلى توضيح من قبل التحقيق. ومع ذلك، فمن الواضح بالفعل أن ذلك كان نتيجة لتلك العمليات الهائلة التي انغمست فيها البشرية. لقد انتهت فترة التطور السلمية نسبياً. أنياب الإمبريالية أصبحت أكثر شراسة وأفعالها أصبحت أكثر فأكثر وحشية. نحن الشيوعيين نعلم جيداً أن الراعي الرئيسي للإرهاب هو رأس المال الأوليغارشي. هذه هي أساليبه: القتل والترهيب، وسحق السكان المدنيين بالقصف الشامل، وقصف المدن بقنابل الفوسفور واليورانيوم.

إن قوى الإمبريالية، التي ترغب في الاحتفاظ بالسلطة والثروة في مخالبها، تحرض بشكل متزايد على الصراعات الدموية، وتأليب الشعوب بعضها ضد البعض الآخر، ولا تستثني الأساليب الأكثر دناءةً.

تعتبر أوكرانيا وروسيا من ألدّ اللقمات لهذه الدوائر الوحشية.

وفي الأشهر الأخيرة، أصبح انزلاق نظام باندیرا نحو التكتيكات الإرهابية واضحاً بشكل متزايد. ومع عجز هذه الطغمة التي زُرعت في كييف، عن تحقيق أي نصر على أرض المعركة، فإنها تلجأ على نحو متزايد إلى أعمال التخريب، على أمل ترهيب مواطنينا. حاولت القوات المسلحة الأوكرانية أكثر من مرة مهاجمة المناطق السكنية الحدودية لروسيا من أجل الاستهزاء بالمدنيين وصب غضبهم عليهم ضد كل من يتحدث الروسية.

ومن أجل تحقيق أهدافهم، يستخدم النازيون الجدد بشكل متزايد (الذئاب) ويشكلون عملاء يحملون جوازات سفر روسية. أصبح معروفاً أنه جرى اعتقال أعضاء منظمة إرهابية واصلوا عمل خونة فلاسوف في موسكو. تمت مصادرة أسلحتهم وأدواتهم النازية ووسائل الاتصال مع أسيادهم في كييف. كان هؤلاء يستعدون لمهاجمة مواطنينا. وكان المجرم بودانوف قد تحدث سابقاً علناً عن خطط جهاز الأمن الأوكراني لتنظيم مثل هذه الفظائع.

إن ما ارتكب مساء يوم ٢٢ آذار (مارس) على حدود موسكو ومنطقة موسكو جريمة بشعة. لقد حدد الإرهابيون توقيت المذبحة بعناية. اقتحموا مبنى Crocus City Hall وفتحوا النار على الناس. ثم أشعلت هذه الوحوش النار في القاعة وأشعلت حريقاً واسع النطاق في المبنى.

نحن نقيّم الجريمة المرتكبة على أنها جريمة خطيرة لا تسقط بالتقادم. ويجب أن ينال مرتكبوها ومنظموها وملهموها العقوبة المستحقة. هذا ما ينتظره أقارب وأصدقاء القتلى في الهجوم الإرهابي. الملايين من ضحايا القصف في مناطق دونباس وزابوروجي وخيرسون يصرخون من أجل ذلك. وهذا ما تقتضيه العدالة الأولية وضرورة حماية شعبنا من مثل هذه الجرائم. وتتمثل مهمة السلطات في اتخاذ التدابير الأكثر نشاطاً لمنع تكرار ما حدث.

إن روسيا في وضع حيث يريدون تحويلها من هدف لعدوان الناتو إلى ضحية. في هذه الحالة، من المهم للغاية اتباع سياسة ملائمة تماماً للوضع الحالي. من الضروري تجنّب التهوّر ووزن كل خطوة والتصرف بأقصى قدر ممكن من الطاقة عندما تنضج القرارات وتصبح ضرورية للغاية.

لقد جرى شنّ حرب تدمير ضدنا. ومن المستحيل الجلوس خارج الحرب. من المستحيل الفوز فيه بالقتال بنصف القوة. إن الوعي بعمق التهديدات يجب أن يصبح الأساس لنقل البلاد إلى مسار التعبئة مع رفض الدولة التام للانصياع لمبادئ (التسعينيات المتهورة). إن الطبيعة التدميرية للسياسات الليبرالية واضحة في كل شيء – من التسرب المستمر للتمويل الروسي إلى الخارج إلى حالة العقول والأرواح المسمومة بسبب معاداة السوفييت وكراهية روسيا.

الفاشية تولّد دائماً الحرب والكراهية والإرهاب. فقط من خلال حل المشاكل الناجمة عن العملية العسكرية الخاصة لإزالة النازية من أوكرانيا وتحسين حياة المجتمع الروسي نفسه، نضمن لبلدنا حياة سلمية ومستقبلاً كريماً!

لا يمكن تخويف شعوب روسيا! وسوف نواجه كل التحديات. إن الرد على خسة الإرهابيين ورعاتهم سيكون بوحدة الشعب في النضال من أجل استقلال روسيا وعالم عادل!

دور الأحزاب السياسية وواقعها الراهن

» فؤاد الضاهر

لا يكفي أن ينحصر دور الأحزاب والقوى السياسية في البلاد في الحديث عن الأخطاء ونقدها دون تقديم المقترحات والحلول اللازمة لمعالجة مشاكل المجتمع وقضاياه. كما لم تعد تجدي شيئاً لهجة العويل والندب على واقع المجتمع وتوزيع الاتهامات في من هم وراء تدهور الأوضاع دون تبنّي هذه الأحزاب والتنظيمات السياسية انتشال المجتمع من واقعه، والبحث عن حلول ناجعة تقدمها لحل مشاكل المجتمع الذي يعيش حالة العطالة السياسية نتيجة لأن الأحزاب السياسية القائمة في واد والمجتمع في واد آخر، وهي مصابة بداء الخمول السياسيً وتنتج سياسة بصياغتها ومواقفها تؤشر إلى الظواهر والأحداث بالسلب والإيجاب دون تقديم الحلول، فرغم دعوتها للديمقراطية والتعددية والدفاع عن مصالح المواطنين، تظل محكومة بحكم الداعية لا بعقل المفكر والمنفذ، وبذلك تنتج سياسة بلا ملامح.. سياسة ساكنة رتيبة تخاطب بخجل واقعاً ساكناً مسكوناً بالتوتر والترقب، ومشحوناً بالخوف على لقمة العيش والكرامة والخوف على المستقبل.

لذلك على هذه الأحزاب العمل الجاد لإنتاج سياسة جديدة من بطن الوطن والشعب دون أي ارتهان أو تبعية أو إلحاق إلا للمجتمع والشعب، واعتماد الأشكال الديمقراطية التي تتيح التفاعل الحر بين الأفكار، وإطلاق المبادرات، والعلنية والمصارحة مع الوسط الشعبي والجماهيري، وإعتاق العقل من القيود الجامدة والبحث الجاد عن البدائل لتحديث أدائها السياسي بحيث تخلق لها قواعد جماهيرية تتجاوز بها ما تعانيه من أوجه قصور ونقص. فلا يكفي أن تتضمن برامج تلك الأحزاب مطالب معينة للإصلاح، ولا يكفي أن تكون لوائحها وأنظمتها الأساسية متسقة مع هذه المطالب، وإنما لا بد من عمل جاد ومقنع لتحقيق ما تؤمن به من أفكار ورؤى، فالأفكار العظيمة على مدى التاريخ لم تتحقق من تلقاء ذاتها وبمجرد طرحها، وإنما بعد عمل جاد قام به القائمون عليها ضد قوى تقف دائماً ضد ما قد يهدد مكانها ومكانتها.

تحـوّلات إفريقيـــة مهمـــة

» د. صياح فرحان عزام

تشهد القارة الإفريقية انقلاباً جيوسياسياً لافتاً، نتيجة لتراكم المظالم الناجمة عن الهيمنة الغربية، وصعود قوى إقليمية ودولية مناوئة للغرب، وبروز جيل إفريقي من القادة الشباب أكثر وعياً بواقع القارة ومآسي شعوبها، إضافة إلى الحاجة للتغيير بعيداً عن سيطرة الدول الغربية.

لهذا، جاءت سلسلة الانقلابات المتتالية خلال السنوات الثلاث الماضية، والتي شملت الدول التالية: (مالي، تشاد، غينيا، بوركينا فاسو، النيجر، ومؤخراً الغابون).

إذاً، هذا التحوّل يؤذن بنهاية مرحلة وبداية مرحلة أخرى جديدة، وخاصة ما يتعلق بالوجود الفرنسي والأمريكي، كما يأتي تأكيداً لمبدأ السيادة الوطنية وحق تقرير المصير، بعيداً كل البعد عن منطق الهيمنة والتبعية الذي مارسته وفرضته بالقوة القوى الاستعمارية على مرّ العقود الماضية في القارة السوداء، مع السعي إلى تحقيق تطلعات الشعوب وأمانيها في الاستقرار والتنمية والاستفادة من الثروات الهائلة التي تتمتع بها القارة، والتي تتعرض للنهب من جانب الدول والشركات الغربية، ومن ثم العمل على إقامة علاقات متعددة الوجوه مع دول أخرى صاعدة مثل روسيا والصين، قائمة على قاعدة الاحترام المتبادل وتبادل المصالح، ومن دون التدخل في الشؤون الداخلية للدول كما تفعل الدول الغربية.

من الطبيعي أن تثير هذه الانقلابات وما تبعها من تحولات وسياسات قلقاً ومخاوف في الدول الغربية الاستعمارية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، لأن هاتين الدولتين الاستعماريتين، هما الأكثر تضرّراً من هذا التحول الاستراتيجي في القارة الإفريقية، في حين تتقدم موسكو وبكين كقوّتين بديلتين سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وتنموياً.

والآن نأتي إلى تجلّيات هذا التحول، وأهمّها:

– خروج فرنسا من النيجر بقواتها وقواعدها العسكرية، وإلغاء امتيازاتها في اليورانيوم وغيره، وذلك بأمر من المجلس العسكري الحاكم هناك.

– إلغاء الاتفاقيات العسكرية مع دول الاتحاد الأوربي.

– ومؤخراً صدر قرار بإلغاء اتفاق التعاون العسكري مع الولايات المتحدة الأمريكية (بشكل فوري)، وهو الاتفاق الذي يسمح بوجود ١١٠٠ جندي في قاعدتين عسكريتين، إحداهما قاعدة طائرات من دون طيار معروفة باسم (القاعدة الجوية ٢٠١)، بُنيت قرب (أغاديس) في وسط البلاد بكلفة زادت عن مئة مليون دولار، ويجري استخدامها منذ عام ٢٠١٨ ضد ما تسمّى الجماعات المتطرفة في منطقة الساحل الإفريقي، حسب الادعاءات الأمريكية.

وقد جاء هذا القرار في أعقاب زيارة قام بها وفد أمريكي في منتصف شهر آذار ٢٠٢٤ برئاسة مولي في (مساعدة وزير الخارجية للشؤون الإفريقية)، وضمّ الجنرال مايكل لانغلي (قائد القيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا)، وقد تمت هذه الزيارة دون أي مراعاة للبروتوكول الدبلوماسي، ودون إبلاغ مسبق لحكومة النيجر الرسمية بموعد الزيارة ووصول الوفد وجدول أعماله؟ وهذا ما جعل حكومة النيجر تستاء من هذه الطريقة، وقال المتحدث باسم المجلس العسكري أمادو عبد الرحمن: (إن حكومة النيجر قررت بكل مسؤولية، آخذة طموحات الشعب ومصالحه في الاعتبار، أن تلغي بمفعول فوري، الاتفاق المتعلق بوضع الطاقم العسكري للولايات المتحدة والموظفين المدنيين في وزارة الدفاع الأمريكية على أراضي النيجر)، كما أكد أن الوجود العسكري الأمريكي في البلاد (غير قانوني وينتهك كل القواعد الدستورية والديمقراطية).

والجدير بالذكر أن هذا الاتفاق الملغى كان قد وُقّع عام ٢٠١٨ في عهد الرئيس السابق الموالي لأمريكا محمد بازوم.

أما رد الولايات المتحدة على ذلك، فقد اقتصر على القول إنها على علم بهذا الأمر، وتجري اتصالات مع المجلس العسكري الحاكم بهذا الشأن.

باختصار، يبدو واضحاً أن المجلس العسكري في النيجر لم يستسغ طريقة مجيء الوفد الأمريكي ولا القضايا التي طرحها، لأنها تمس الشؤون الداخلية للنيجر، وسيادة البلاد.

ليس للأمهات الغزّيات عيد اليوم

» د. ماهر الشريف

تحتفل الأمهات في العديد من الدول العربية اليوم بعيدهن.. أما الأمهات الغزيات فقد حرمهن العدوان الإسرائيلي المتواصل على القطاع من التمتّع بفرحة هذا العيد وسماع عبارة (كل سنة وأنت سالمة يمّا) من أولادهن وبناتهن.

ما أصعب أن تكوني أماً في غزة اليوم!

فرح، امرأة غزّية لها من العمر ٢٧ عاماً، وهي أمٌّ لطفلين وخريجة إدارة أعمال، تعيش منذ أسابيع طويلة، تحت رعب القنابل التي تتساقط على القطاع، وتخاف كل يوم على حياتها وحياة أفراد عائلتها. تتحدث فرح لمراسلة الفرع الفرنسي لمنظمة (كير) الإغاثية الدولية عما يعنيه بصورة ملموسة أن تكون امرأةٌ أمّاً اليوم في غزة.

أنجبت فرح طفلها الثاني في أواخر أيلول (سبتمبر) الفائت؛ (كانت الولادة سهلة، لقد كنت محظوظة بما يكفي لأن ألد في المستشفى، مع كل العلاجات والأدوية التي كنت أحتاجها. كنت أنا وزوجي وابنتي الكبرى سعداء للغاية بالترحيب بالعضو الجديد في عائلتنا، كنا مليئين بالأمل في المستقبل وبالحب فيما بيننا). لكن بعد أسبوعين من الولادة، راحت الظروف المعيشية تزداد سوءاً بصورة كبيرة. (في الأشهر الأربعة الماضية، أنجبت بعض صديقاتي من دون تخدير، حتى في حالات الولادة القيصرية، واضطرت أخريات إلى الولادة في ملاجئ، على أرضيات قذرة وباردة، بمساعدة أمهاتهن أو نساء مسنّات أخريات)، وخصوصاً بعد تدمير العديد من المستشفيات، وافتقاد الأدوية، وانتشار الجوع والمرض. ومع ذلك، تضطر فرح، يوماً بعد يوم، (إلى الظهور بمظهر حسن أمام طفليها حتى لا تقلقهما، لكنها تحارب كل يوم من أجل بقاء عائلتها)، وتقول: (لقد تحوّل شعور الأمومة الرائع إلى شيء أصعب مما كنت أتخيله؛ من الصعب العثور على الطعام، ليس لديّ حفاضات لطفلي، ولا أستطيع غسل ملابس أطفالي، أشعر بالعجز). وهي كانت تعيش مع عائلتها، قبل صدور قرار جيش الاحتلال بإخلاء المناطق الشمالية من القطاع، (في منزلهم المزوّد بجميع وسائل الراحة الحديثة)، لكن العائلة اضطرت (إلى الفرار من العنف وترك كل شيء وراءها)، وصارت تعيش (في منزل صغير في مدينة رفح مع ٢٥ شخصاً آخر، يتشاركون مرحاضاً واحداً). وتنهي فرح حديثها بالقول: (أخشى أن أفقد عائلتي في التفجيرات، إنهم كل شيء بالنسبة لي؛ أمنيتي بسيطة: أريد أن أعيش مع عائلتي وأحبائي في سلام وأمان، مثلك، نريد أن نعيش وأن نحقق أحلامنا، بعيداً عن الموت والحرب).

وتنقل مجلة (الكورييه أنترناسيونال) الفرنسية شهادة إحدى الأمهات الغزيات من مدينة رفح، التي تقول: (أن تكوني أماً في غزة أثناء الحرب، يعني أن تعيشي في رعب ساحق)، إذ عليك مواجهة (الموت وعدم اليقين واليأس والتشريد والنقص)، ولكن عليك أيضاً أن تُبدي (تصميماً على حماية أطفالك من الفوضى والعنف، من خلال التشبث بالاقتناع بأن السلام والاستقرار لا يزالان ممكنين). وتضيف: (أن تكوني أماً في منطقة حرب يعني مواجهة محنٍ جديدة كل يوم، فأنا مثلاً أجد صعوبة في العثور على الضروريات الأساسية، مثل الحفاضات لابنتي البالغة من العمر عامين). إن رفح، مدينتي، (كانت ذات يوم جميلة جداً، لكنها أصبحت الآن مكتظة بـ [مئات الآلاف] من الأشخاص الذين فرّوا هرباً من الخطر)، ولقد حوصرنا (في هذا المحيط الصغير) على أمل أن نهاجم بعضنا بعضاً؛ فالأشخاص اليائسون يسرقون المساعدات الإنسانية، ويخزن التجار الإمدادات، ووصلت الفوضى إلى درجة أنه لا يمكنك السير في الشارع من دون سماع شجار وصراخ، وتكتظ المدينة بالسكان وتنام العائلات على الأرصفة أو في ملاجئ مؤقتة). وتتابع قائلة: (أصبحت تلبية احتياجاتنا الأساسية صعبة للغاية؛ يحاول جميع السكان ببساطة البقاء على قيد الحياة باستخدام ما يمكنهم العثور عليه بأفضل ما يمكنهم).

ما أصعب الولادة اليوم في غزة!

في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٢٣، نشرت الصحافية الكندية في أوتاوا، ليز دونيس، تحقيقاً في جريدة (لودوفوار) عن صعوبات الولادة اليوم في غزة، في ظل الحرب التي تشنها إسرائيل، فتنقل عن إسراء المقداد، النازحة إلى رفح، قولها إنها (غير قادرة على الاغتسال بعد أربعة أيام من ولادة طفلها الثاني)، وتضيف: (أنا لا أتوقع أي شيء، ولا أعرف ما إذا كنت سأظل على قيد

الحياة غداً). وتقيم إسراء، البالغة من العمر ٣٣ عاماً، حالياً في منزل أجدادها في رفح، حيث يعيش نحو ستين شخصاً، معظمهم من النساء والأطفال، الذين يمكن سماع صوتهم بصوت عالٍ على الطرف الآخر من خط الهاتف، ويتقاسمون القليل من الماء والطعام الذي لديهم). وتضيف إسراء أنها (لم تتلقّ أيّ مساعدة من أجل ولادة طفلها)، ويقاطعها كل دقيقتين انقطاع في خط الهاتف. وهي، التي كانت تخشى عدم القدرة على الوصول إلى المستشفى، تمكنت أخيراً من الذهاب إلى هناك، لكن (لم تكن هناك مناشف، وكانت بعض الأجهزة [الطبية] مفقودة)، والأهم من ذلك، كان هناك (انقطاع للمياه)؛ باختصار، (ذهبت، وأنجبت، وانتظرت أربع ساعات حتى يتم فحصي، ثم عدت إلى المنزل). وتشرح إسراء، التي تشعر بالقلق من عدم قدرتها على تلقيح ابنتها الصغيرة ماريا في الوقت المناسب، قائلة: (أخبرنا الجميع أنه يتعين علينا الانتظار حتى انتهاء الهجوم). ومع ذلك، فهي لا تعتقد أن الرحيل هو (خيار) بالنسبة إليها، وحتى لو أتيحت لها الفرصة، فإنها تقول إنها تفضل البقاء مع عائلتها، (لن يكون من العدل أن أغادر بينما يعاني أفراد عائلتي هنا، سأعتبر هذا خيانة). لكنها، حتى لو لم تكن تخطط للمغادرة، اضطرت إسراء بالفعل إلى تغيير مكان إقامتها خمس مرات منذ ٧ تشرين الأول (أكتوبر)، فقد كانت في شمال القطاع، في غزة، عندما بدأت الحرب. (كنت أطبخ مع ابنتي صوفيا، البالغة من العمر ثلاث سنوات، بيد أن مكالمة من أحد الجيران أشارت إلى استهداف مبنى قريب أنهت كل شيء.. وأخذنا الأشياء التي أعددتها تحسباً لحدوث شيء ما، وغادرنا). التهديد نفسه سيدفعها مرة أخرى، مع زوجها وابنتها، إلى مغادرة منزل والديها الذي لجؤوا إليه، ثم إلى مغادرة منزل شقيقها، وتقول: (نحن محظوظون لأن لدينا عدة منازل). لم تكن هذه الرحلات المتعددة خالية من المخاطر، كما تعترف، مشيرة إلى (أن العديد من الفلسطينيين قتلوا في سياراتهم أثناء محاولتهم اللجوء إلى الجنوب).

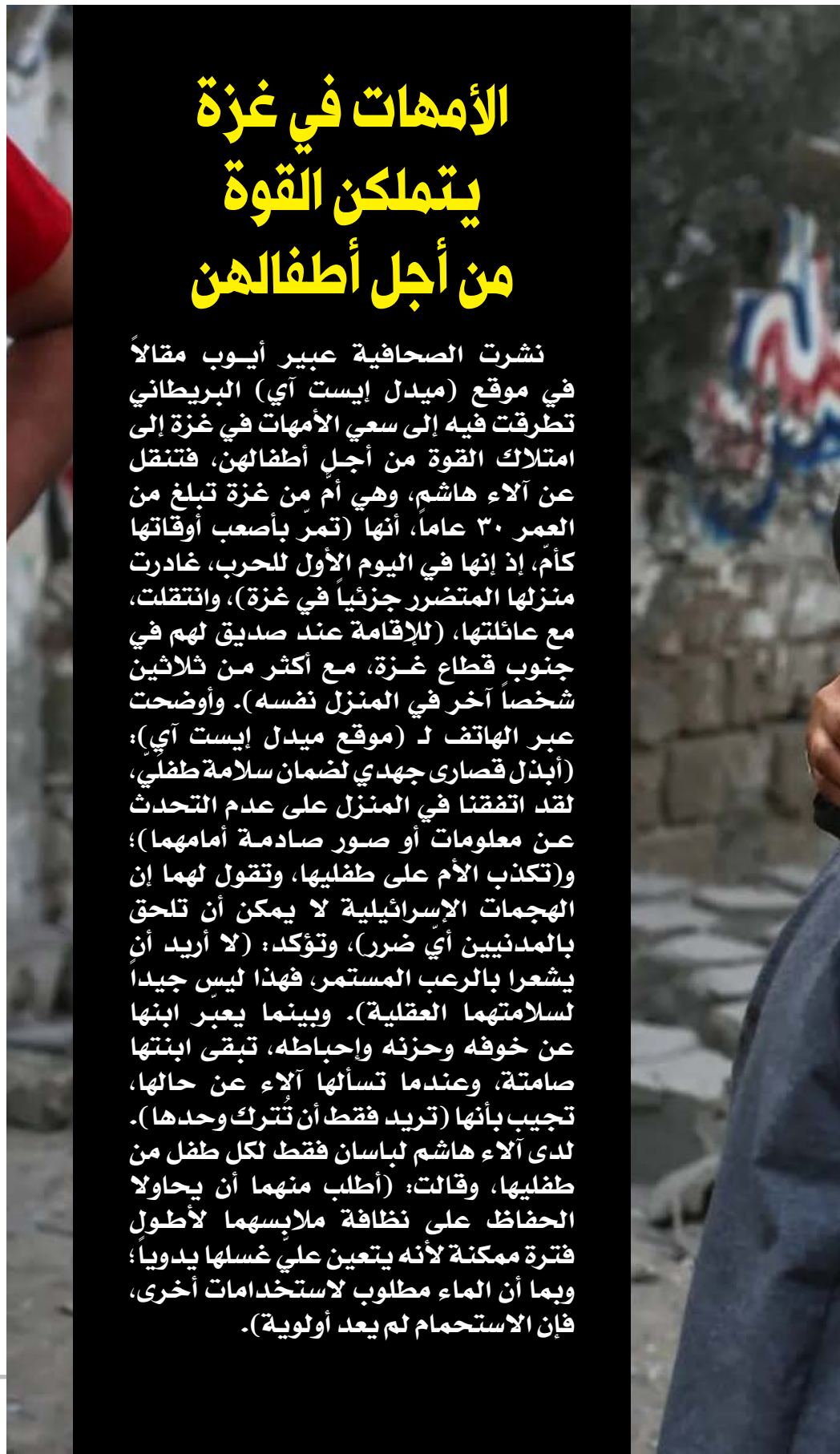

٢٠ ألف طفل ولدوا (في الجحيم) منذ بدء الهجوم الإسرائيلي

هذا ما ذكرته المتحدثة باسم منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، تيس إنجرام، في مؤتمر صحفي عقدته في جنيف في ١٩ كانون الثاني (يناير) ٢٠٢٤، وقالت خلاله: (إن هذا يمثل طفلاً يولد كل ١٠ دقائق في هذا الصراع الرهيب). وبعد عودتها من غزة، روت العديد من الحالات التي تشهد على الوضع الكابوسي هناك بالنسبة للنساء الحوامل والأمهات المرضعات وأطفالهن الرضع. إذ أخبرتها ممرضة أنها (أجرت عمليات قيصرية طارئة لستّ نساء توفين في الأسابيع الثمانية الماضية، ولم تتمكن من إحصاء حالات الإجهاض بسبب الهواء الفاسد والدخان الناتج عن القصف). وروت أيضاً حالة أمل، وهي امرأة فلسطينية حامل في شهرها السادس، دُفنت تحت الأنقاض أثناء الهجوم. (إن رؤية الأطفال حديثي الولادة يعانون، في حين أن بعض الأمهات ينزفن، يجب أن يمنعنا من النوم)، تقول غاضبة. ومن بين النساء اللاتي قابلتهن، أخبرتها إيمان (كيف هربت مرعوبة في شوارع غزة التي تعرضت للقصف، وهي حامل في شهرها الثامن، وبعد ٤٦ يوماً من إجراء عملية ولادة قيصرية لها، دخلت المستشفى بسبب عدوى خطيرة وأصبحت أضعف من أن تحمل مولودها الجديد علي بين ذراعيها). ويستقبل المستشفى الإماراتي في رفح الآن الأغلبية العظمى من النساء الحوامل في قطاع غزة، بحسب اليونيسف. لكن الموظفين، المثقلين بالاكتظاظ والموارد المحدودة، (يضطرون إلى إخراج الأمهات من المستشفى بعد ثلاث ساعات من العملية القيصرية). وتبدأ محنة جديدة بعد الولادة، إذ (إن كل شيء مفقود: الغذاء، ومياه الشرب، والرعاية الطبية، والمأوى الملائم)، وهذا يعني أن الأطفال الرضّع (يعانون من معدلات أعلى من سوء التغذية ومشاكل النمو والمضاعفات الصحية الأخرى)، حسبما تشير اليونيسف.

(سأحفر الجبال لإطعام طفلي)

هذا ما نقلته الصحافية ستيفاني هيجارتي، في تحقيق نشرته على موقع (البي بي سي) في ١٤ شباط (فبراير) الفائت، عن الأمّ الغزية أمل، التي قررت الانتقال في رحلة محفوفة بالمخاطر من خانيونس إلى رفح، لتبحث عن حليب لطفلها محمد البالغ من العمر ثلاثة أشهر. قالت لي- تكتب الصحافية- في رسالة صوتية، بقلق ولكن بتصميم: (أنا في طريقي إلى رفح، سأحاول العثور على بعض الحليب، إن شاء الله، سأجد بعضه اليوم). وبعد ساعات قليلة، وصلت رسالة صوتية أخرى، وقالت وهي مذعورة: (تعرضت سيارتنا لهجوم من قبل الدبابات الإسرائيلية ونحن في طريقنا إلى رفح، وأنا الآن عالقة في رفح، لا أعرف ما إذا كانت ستتاح لي الفرصة لرؤية أطفالي مرة أخرى). لساعات، ظلت أمل غير متصلة بالإنترنت، ثم في وقت متأخر من الليل، تم إرسال رسالة، وكانت قد عادت إلى خان يونس).

في صباح يوم ٧ تشرين الأول (أكتوبر)، كانت أمل (تحتضن في سريرها طفلها نوح البالغ من العمر ١٨ شهراً عندما أيقظتهما موجةٌ من الانفجارات جاءت عبر جدران منزلهما؛ أمسكت أمل بنوح وركضت من غرفة إلى أخرى). تقول: (لم أكن أعرف إلى أين أذهب لأن الضجيج كان يحيط بنا من كلّ مكان). فبعد أن قامت حركة (حماس) بهجومها على إسرائيل، شنّت الطائرات المقاتلة الإسرائيلية هجمات انتقامية بعد فترة وجيزة. لكن في خان يونس، جنوب قطاع غزة، (لم يكن لدى أمل أي فكرة عما يحدث، كانت قلقة

ومـذعـورة، وكـانـت حـامـلاً في الشهر الثامن وبـدأت تنزف بغزارة). كان عليها أن تذهب إلـى المـستـشـفـى، لـكـن زوجـهـا كان يعمل في الضفة الغربية وكانت هي وحدها. قالت: (انتظرت السيارة لمدة ثلاث ساعات على الأقل.. كانت الشوارع مليئة بالناس، وكانوا خائفين، ولـم يعرفوا مـاذا يفعلون أو إلـى أين يذهبون، لم يكن في وسعنا إلا سماع أصوات القصف في كل مكان). عندما وصلت أمل إلى المستشفى، (أجريت لها على الفور عملية قيصرية، وولد محمد في الساعة ١١ صباحاً في عالم تغيّر بشكل لا يمكن إصلاحه). فعندما كان عمره تسعة أيام، نُقل محمد إلى المستشفى (وهو يعاني من صعوبة في التنفس بعد تعرّض الحيّ الذي يقيمون فيه لهجوم بالغاز). أرضعت أمل محمد لمدة شهر، لكنها وجدت أنها لا تنتج مـا يكفي مـن الحليب؛ تـقـول: (كنت خائفة ومتوترة طوال الوقت، لم أكن أركّز على أن أتناول الطعام المناسب، لذلك لم يكن لدي أي حليب له، لكنني حاولت). في ٢ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٢٣، أُخبرت أمل أن الحي الذي كانوا يقيمون فيه سيتعرض للهجوم، فغادرت مكان إقامتها ليلاً في اتجاه رفح، قبل ساعتين من قصف المكان، (لم أتمكن من أخـذ الحليب والحفاضات لأنهم دمروا المبنى بأكمله). ابنها نوح يعاني من مـرض الـصـرع، لكنها لا تستطيع العثور على دواء له في الوقت الحالي. بينما يعاني محمد من حساسية تجاه منتجات الألبان. في نهاية شهر كانون الثاني (يناير)، (أصبحت اتصالاتنا أكثر ندرة- تكتب الصحافية-وكان عليّ (أن أنتظر ثلاثة أيـام قبل أن أسمع منـهـا)، قـالـت لـي: (إن ولـدَيّ بخير، ولكننا جميعاً خائفون لأن القصف لم يتوقف خلال اليومين الماضيين، ولم يتوقف ليل نـهـار، ويصعب على نوح أن يتحمل صـوت الانـفـجـارات بشكل خاص، لأنه يزيد من نوباته سوءاً، ولم يعد لدينا دواء الصرع الخاص به). لكن محمد لن يعاني من الجوع بعد الآن، إذ عثرت أمل على (أمٍّ في الحي نفسه صـارت ترضعه مع طفلها، وتدفع لها أمل ملابس أطفال وقليلاً من المال). وهـي تقطن مع طفليها على مساحة من الـرمـال، (فـي خيام مصنوعة من الألـواح الخشبية والألـواح المطاطية، ويعيشون على السلع المعلبة والخبز من الدقيق المتبرع به، إذا تمكنوا من الحصول عليه). أمـا علي، زوج أمل، (فـلا يـزال فـي الضفة الـغـربـيـة، ولا يستطيع دخـول غزة أو إخـراج عائلته منها). وتنهي الصحافية تحقيقها، فتكتب: (ذات مساء، أرسلت لي أمل صـورة، وهـي آخـر صورة التقطتها في حياتها قبل الحرب، تم التقاطها ليلة ٦ تشرين الأول (أكتوبر)؛ يرقد نوح على السجادة الناعمة، متكئاً على وسادة كبـيـرة، ويـشـاهـد الـرسـوم المتحركة على شاشة التلفزيون ويشرب الحليب من الزجاجة، يركل ساقيه في الهواء تحت الوهج الناعم للأضواء المعلقة على جـدار غرفة المعيشة)؛ في تلك الليلة، (نـام، محتضناً أمـه، في عالم بعيد عن الغبار والأوساخ وطائرات من دون طيار التي لا تتوقف في حياتهم الحالية)، وتقول أمل أخيراً: (كما ترون، ليس لـدي الكثير من الخيارات هنا؛ لذلك أحاول أن أفعل ما هو ممكن، كل ما علي فعله هو إنقاذ طفلَيّ من هذه الحرب الرهيبة).

(بما أنني نشأت في غزة، فأنا أعرف معنى الحرب)

هذا ما جاء في رسالة من أمّ في غزة إلى منظمة (كير) الدولية للإغاثة في فرنسا، ورد فيها: (على الرغم من انعدام الأمن والقيود، تمكنت من بناء حياة جميلة لنفسي ولعائلتي في غـزة، وذلـك بعد أن كنت قـد درسـت علم النفس والتربية وتخرجت من بين الطلاب المتفوقين على صفّي، ووجدت وظيفة جيدة، وتـزوجـت ولدينا ثلاثة أطفال جميلين: تيم يبلغ من العمر ستة أعوام، وتالا تبلغ أربعة أعوام، وسالي بلغت عامها الأول منذ شهرين). وبعد بـدء الـحـرب، اضـطـرت وعائلتها إلى مغادرة منزلهم في مدينة غزة، والانتقال للإقامة عند ابـن عم زوجـهـا؛ (مكثنا هناك لمدة يومين وكنت أنام جائعة كل ليلة حتى لا يجوع أطفالي، وفي إحدى الليالي، تعرض المنزل الذي كنا نقيم فيه لقصف جوي، مـات أحـد أحبائنا وأصيب آخـرون، لقد كنا محظوظين بالبقاء على قيد الحياة. هربنا إلى خان يونس وبقينا مع أخت زوجي، مكتظين في منزل صغير مكون من غرفتي نوم مع نحو خمسين شخصاً آخر.. مكثنا هناك لمدة ٤٥ يوماً حتى ضربت غارة جوية المنزل المجاور). فجأةً (لم يكن هـنـاك سـوى ضجيج، والأرض تهتز، والدخان الأسود والغبار في كل مكان، فحملت ابنتي الصغرى وكان الطفلان الآخـران يركضان معي، لم أتمكن من رؤيـة أي شـيء وكـان أطفالي خائفين ويـصـرخـون.. وجـدنـا ملجأ فـي منزل آخر، كان هناك أكثر من ١٠٠ شخص، لن أنسى أبـداً أصـوات هـذا المنزل، كان الجميع يبكون ويصرخون، حداداً على أصـدقـائهم وعـائـلاتهـم). ومنذ بـدء الهدنة فـي ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر، (نعيش في ملجئنا الرابع منذ بداية الحرب مع والدتي ونحو ثلاثين شخصاً آخر في منزل في رفح). وتتابع قـائـلـة: (كـأمّ، أبـذل قـصـارى جهدي لأكون إيجابية، وأصرف انتباه أطفالي، وأخبرهم بنكات سخيفة، ينفطر قلبي عندما أرى الضَّرر الذي سبّبته لهم هذه الحرب، وكيف أن أطفالي، الذين كانوا دائماً مليئين بالحياة والفرح، يحتاجون الآن إلى كل قوتهم ليجرؤوا على مغادرة المنزل؛ أطفالي متحجّرون، وهم في كل دقيقة يسألونني: أمي، متى سنعود إلى المنزل؟ ... أول ما يسألني عنه ابني تيم كل صباح عندما يستيقظ: أمي، هل انتهت الحرب؟ هل يمكنني العودة إلـى المـدرسـة؟ أمـا ابنتي تـالا، فهي تغطي أذنيها بيديها الصغيرتين في كل مرة يحدث فيها ضجيج عالٍ، وتقول لي إنها لا تريد أن تموت.. بينما سالي، الطفلة البالغة من العمر سنة واحدة، تبكي أكثر بكثير من ذي قبل، إنها تريد أن تكون قريبة وتعانقني طوال الوقت.. كأمّ وكامرأة وكفلسطينية من غزة، أريد شيئاً واحـداً فـقـط، أريـد أن يتوقف العنف).

الرفيق خليل حسن.. وداعاً!

ترجل اليوم، عن صهوة النضال، الرفيق خليل حسن بهلوي (أبو حسن)، الشيوعي الواعي والصلب، عن عمر ناهز الـ ٨٤ عاماً، أمضى أكثر من ٦٥ عاماً منها مناضلاً في صفوف الحزب الشيوعي السوري الموحد.

عاصر مراحل مختلفة من تاريخ الحزب السرية والعلنية، وكان مثالاً للشيوعي المبدئي..

شيّعه إلى مثواه الأخير في مسقط رأسه بقرية كرزين حشدٌ من الرفاق والأهل والأصدقاء ومن أهالي المنطقة، ووفدٌ من أعضاء اللجنة المنطقية لحزبنا الشيوعي السوري الموحد في الجزيرة.

بعد الانتهاء من مراسم الدفن، ألقى الرفيق راغب حاجي (عضو اللجنة المركزية للحزب وعضو اللجنة المنطقية) كلمةً هذا نصّها:

الرفاق والإخوة الاعزاء

الحضور الكريم

نقف اليوم بخشوع لنودّع رفيقاً صلباً وشامخاً، رحل عنا جسداً وسيبقى فكره نيّراً متجدّداً.

إن للأقدار حكمتها حين تأخذ منا كلّ عزيز وغال.

باسم اللجنة المنطقيةً لحزبنا الشيوعي السوري الموحد في الجزيرة نشكر وقوفكم معنا لتأبين الرفيق خليل حسن بهلوي (أبو حسن)، أحد أبرز مناضلي حزبنا، وأحد الوجوه الاجتماعية البارزة في المنطقة، لما كان يتمتع به من صلات اجتماعية واسعة وصادقة مًع مختلف القوى والأحزاب في المنطقة، وهو من مناضلي حزبنا، وساهم منذ انتسابه للحزب وهو في ريعان الشباب منتصف خمسينيات القرن الماضي في تأسيس الخلايا الحزبية ونشر الفكر الشيوعي والاشتراكي في المنطقة، وعاصر مراحل هامة من تاريخ الحزب، وعانى ما عاناه في سبيل ذلك من الملاحقة والتوقيف والسجن، وبقي صامداً صمود الشيوعيين المعروفين بصلابتهم وصدقهم في الدفاع عن حزبهم وقضايا وطنهم وشعبهم. ساهم في المعارك الوطنية والطبقية ضد الإقطاع لتمكين الفلاحين من الحصول على حقوقهم، ونجحوا

في الكثير من المواقع حتى دحر الإقطاع.

بقي ملتزماً بحزبه فكرياً وسياسياً وتنظيمياً، وكان متميزاً بنشاطه رغم كبر سنه وحتى آخر لحظات حياته.

شارك في مؤتمرات الحزب العامّة ونشاطاته على مستوى القيادة، ونال ثقة رفاقه وانتُخب أكثر من مرة عضواً في المؤتمر العام للحزب، وعضواً في اللجنة الفرعية لعدّة دورات متتالية.

إننا في اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري الموحد في الجزيرة، إذ نعزّي أنفسنا وآل الفقيد ورفاقه وأصدقاءه، نعي في الوقت نفسه أية خسارة ألمّت بمنظمة حزبنا، برحيل الرفيق (أبو حسن) المناضل المجرّب في ساحات النضال، وفي الوقت نفسه نعاهد روح الرفيق الراحل على مواصلة الدرب الطويلة التي سلكناها معاً، لإقامة مجتمع العدالة الاجتماعية والمساواة والاشتراكية.

كما نقدّم التعازي باسم اللجنة المركزية للحزب وأمينها العام لآل الفقيد ومنظمة الحزب.

وداعاً أبا حسن.. حزبُك باقٍ!

وداعاً أبا حسن.. فكرُكَ باقٍ وذكراك خالدة في ضمير ووجدان رفاق دربك!

وشكراً لإصغائكم!

اللجنة المنطقية في الجزيرة تعزي

ببالغ الحزن والأسى تلقّينا صباح هذا اليوم نبأ وفاة الرفيق خليل حسن (أبو حسن)، الشيوعي الصلب الذي قضى جلّ حياته في خدمة القضية التي آمن بها. تعرّض للتوقيف والاعتقال في العهود الرجعية أكثر من مرّة، وبقي وفيّاً لمبادئه حتى آخر لحظة من حياته.

إننا نعزّي أنفسنا رفاق دربه، ونعزي أولاده وذويه.. ستبقى ذكراه حيّةً عند رفاقه.

نَم قرير العين يا أبا حسن وعهداً سنكمل المشوار!

النور

أسبوعية- سياسية - ثقافية

يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

أسست عام 1955

أعيد إصدارها عام 2001

المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني

رئيس التحرير: بشار المنيّر

الإخراج الفني: عمار الشيخ علي

الموقع الإلكتروني: مازن الشيخ علي

الجمهورية العربية السورية - دمشق | المزرعة - شارع عمر المختار

+963 3342573-3342572-3324914

+963 4422383-3342571

annourscs@gmail.com

alnnour.com

Alnnour.newspaper

الرفيقة فردوس البحرة (أم محمود).. وداعاً!

اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري الموحد في دمشق

تتقدم من عائلة المرحومة

فردوس البحرة (أم محمود)

وأبنائها ببالغ التعازي الحارة.

الرحمة لروحها الطاهرة، ولكم الصبر والسلوان وطول العمر.

الحوكمة الاقتصادية تطبيقها في سورية تنمية للمستقبل

» سليمان أمين

الحوكمة الاقتصادية هي عبارة عن إطار يهدف إلى توفير التوازن والشفافية والمساءلة في إدارة الاقتصاد. تعتبر الحوكمة الاقتصادية مهمة جداً لضمان تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز الاستقرار الاقتصادي. تشمل الحوكمة الاقتصادية سلسلة من القوانين والسياسات والآليات التي تهدف إلى تحقيق الشفافية والمساءلة والمشاركة الفعالة لجميع الأطراف المعنية في صنع القرارات الاقتصادية. كما تتضمن أيضاً التوعية بالمخاطر المحتملة وإدارتها بشكل صحيح.

وتعتبر الحكومات المستقلة والمؤسسات المالية المستقلة مثل بنوك الاحتياطي المركزي من أهم العناصر في تحقيق الحوكمة الاقتصادية. إضافة إلى ذلك، تلعب الشركات المساهمة العامة والمنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني أيضاً دوراً هاماً في تعزيز الحوكمة الاقتصادية.

تتضمن المبادئ الأساسية للحوكمة الاقتصادية التحكيم العادل، وحقوق المساهمين والمستهلكين وحقوق العمال، وتحقيق الشفافية في عمليات الشراء والعطاءات الحكومية، وتطبيق القوانين واللوائح بشكل عادل ومتساوٍ، ومكافحة الفساد والرشوة.

باختصار، الحوكمة الاقتصادية تهدف إلى تحقيق النمو الاقتصادي المستدام وتعزيز الثقة بين الأطراف المعنية من خلال تطبيق مبادئ الشفافية والمساءلة في إدارة الاقتصاد.

توجد عدّة إيجابيات

للحوكمة الاقتصادية، ومنها:

١. الشفافية: تعزز الحوكمة الاقتصادية الشفافية في إدارة المنظمات والشركات، مما يتيح للمستثمرين والمساهمين والمجتمع بشكل عام متابعة وفهم القرارات والعمليات المالية والاقتصادية.

٢. التعزيز الاقتصادي: تساهم الحوكمة الاقتصادية الجيدة في تعزيز النمو الاقتصادي والاستقرار المالي عن طريق تشجيع الاستثمارات وتحسين بيئة الأعمال، مما يؤدي إلى زيادة الوظائف والدخل وتقدم الاقتصاد.

٣. تنظيم وإدارة فعالة: تؤدي الحوكمة الاقتصادية إلى وجود هيكلية تنظيمية فعالة وإدارة محترفة للمنظمات والشركات، مما يضمن تحقيق أعلى مستويات الكفاءة في استغلال الموارد وتحقيق الأهداف المحددة.

٤. جذب الاستثمارات: يعتبر وجود نظام حوكمة اقتصادية قوي وموثوق به عاملاً جاذباً للمستثمرين، فهو يعطيهم الثقة في أن الممارسات المالية والإدارية ستكون شفافة ومستدامة، مما يزيد من فرص جذب الاستثمارات الوطنية والأجنبية.

٥. مكافحة الفساد: تساهم الحوكمة الاقتصادية القوية في الحد من الفساد والاختلاس والاحتيال، إذ توضع إجراءات رقابية صارمة لمراقبة العمليات المالية والإدارية، وتعزيز مبدأ المساءلة والشفافية.

٦. تزويد المستثمرين بالمعلومات الضرورية: تهدف الحوكمة الاقتصادية لتوفير المعلومات الكافية للمستثمرين والمساهمين، وذلك لاتخاذ القرارات المالية والاستثمارية الصحيحة، مما يقوي الثقة في السوق المالية ويسهم في تنمية قطاع الأعمال.

سورية تعاني من أزمة اقتصادية خانقة تسببت فيها الحرب التي عصفت بالبلاد منذ عام ٢٠١١. وبالتالي، فإن الحوكمة الاقتصادية في سورية تعتبر ضعيفة ومنقوصة.

تأثرت البنية الاقتصادية لسورية بشدة بفقدان الاستقرار والتأثيرات السلبية للحرب. تعاني الحكومة السورية من قلة السيولة المالية وقوة الإنفاق والانهيار الاقتصادي. إضافة إلى ذلك، تتعرض البنى التحتية والمرافق الاقتصادية في البلاد لأضرار جسيمة نتيجة القصف والتدمير.

تشهد سورية أيضاً انعدام الشفافية والمساءلة في قرارات الحكومة الاقتصادية. هذا يؤدي إلى زيادة الفساد وانتشار الرشوة وصعوبة متابعة التدفقات المالية واستخدامها بشكل ملائم.

علاوة على ذلك، تعاني سورية من عدم الاستقرار السياسي والعقوبات الاقتصادية التي تفرضها الدول الأخرى. وتعتبر هذه العقوبات عاملاً يؤثر على الحكومة السورية ويعيق جهود تحقيق تحسين الحوكمة الاقتصادية.

لذا، يمكن القول بأن سورية تواجه تحديات كبيرة في تحقيق الحوكمة الاقتصادية القوية والمستدامة في الوقت الحالي.

من الناحية النظرية، يمكن تطبيق مفاهيم الحوكمة الاقتصادية في أي بلد بغض النظر عن حالته الاقتصادية أو السياسية. وفي حالة سورية، يمكن تطبيق مبادئ الحوكمة الاقتصادية لتعزيز الشفافية والمساءلة وتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة.

ومع ذلك، يجب مراعاة العوامل السياسية والأمنية والاقتصادية التي تؤثر على قدرة البلد على تنفيذ هذه المفاهيم. وبالنظر إلى الواقع الحالي في سورية، فإن هناك تحديات عديدة تعوق تطبيق الحوكمة الاقتصادية بشكل كامل وفعال.

على سبيل المثال، تعرضت البنية المؤسسية والاقتصادية لسورية لأضرار جسيمة بسبب النزاع الدائر منذ عدة سنوات، مما يجعل من الصعب تنفيذ الأنظمة والآليات اللازمة للحوكمة الاقتصادية. إضافة إلى ذلك، تأثرت ثقة المستثمرين والمجتمع الدولي بشكل كبير بالأزمة، وهذا يعزز التحديات التي تواجه تطبيق الحوكمة الاقتصادية.

مع ذلك، فإن تعزيز الحوكمة الاقتصادية في سورية قد يكون جزءاً من جهود إعادة الإعمار والتنمية في المستقبل، بما في ذلك إصلاحات القوانين والنظم المالية والاقتصادية وتنفيذ إجراءات رقابة ومراقبة فعالة. يجب أن تكون هذه الجهود جزءاً من رؤية شاملة لإعادة بناء البلاد وتنميتها.

سورية تعاني من أزمة اقتصادية خانقة تسببت فيها الحرب التي عصفت بالبلاد منذ عام ٢٠١١. وبالتالي، فإن الحوكمة الاقتصادية في سورية تعتبر ضعيفة ومنقوصة

بسبب غلاء المازوت.. المكننة الزراعية تتراجع!

» السويداء ــ معين حمد العمّاطوري

نتيجة لارتفاع تكاليف الإنتاج وعدم توفر مستلزماته بالشكل المطلوب فقد بدأ الفلاح يعود لاستخدام الأدوات التراثية القديمة له، التي كان يستعملها آباؤه وأجداده، قبل دخول المكننة الزراعية، وهذا مؤشر أن ارتفاع أسعار المحروقات وعدم القدرة على استجرارها وتأمينها للمزارع جعله يفكر جدّياً في البدائل الطبيعية التي يمكن أن تكون أقل تكلفةً وأكثر ريعيةً، رغم التعب والجهد الجسدي الذي سيبذله.

لعل عودة الحراثة على الفدّان في المناطق الريفية في السويداء جاءت نتيجة لارتفاع تكاليف الآلات الزراعية، فلم يبقَ أمام مزارعي السويداء، لاستكمال الدورة الزراعية، بعد الأسعار الباهظة لساعات أعمال الزراعة والفلاحة على الآلات الزراعية (جرّار، عزاقة) سوى العودة إلى المحراث اليدوي القديم.

أعمال الفلاحة على الفدّان عادت من جديد وبقوة، وقد شجّع على عودتها ارتفاع أسعار المحروقات وعدم توفرها بالكميات اللازمة للآلات الزراعية، وخاصة مادة المازوت التي باتت كالذهب، ما جعل أصحاب تلك الآليات يتقاضون أجوراً مرتفعة، بسبب شرائهم المازوت من السوق السوداء بسعر ١٥ ألف ليرة لليتر الواحد، فارتفعت أجرة ساعة الفلاحة على الجرار الزراعي إلى ١٧٥ ألف ليرة، كما بلغت ساعة فلاحة العزاقة ٧٥ ألف ليرة، وبالحساب تصبح أجور فلاحة الفدّان أقل تكلفة، وهي تختلف من منطقة إلى أخرى، فصاحبه يتقاضى يومياً ١٧٥ ألف ليرة، والبعض الآخر ٢٠٠ ألف ليرة، والحرّاث لا ينجز يومياً أكثر من دونمين، لحاجتها إلى الجهد والوقت معاً، بل يمكن أن تكون بعد ارتفاع تكاليف الحياة المعيشية اليومية، فرصة عمل تسد فراغاً كبيراً في تحقيق الحد الأدنى من الأمن الغذائي للمزارع.

بالمقابل ارتفع سعر الرأس من حيوانات المحراث وخاصة من الفصيلة الخيلية، ووصل إلى ما بين ٥ ملايين وحتى ٨ ملايين ليرة، ويرتبط السعر بنوع الخيل المعدّة للفلاحة طبعاً وعمرها وقوتها البدنية.

السؤال: هل بتنا نترحم على أيامك يا أبو عجلي حقّاً؟! ومن حرص عليه اليوم بات ثروة كبيرة في ظل ارتفاع تكاليف الزراعة والفلاحة على الآلات الزراعية؟

وهل فشلت الإدارات المتعاقبة على القطاع الزراعي والجهات الحكومية في توفير مستلزمات الإنتاج رغم تكاليفها الباهظة، وفي كل فترة تصدر قرارتها الليلية برفع أسعار المحروقات؟!

العودة إلى استخدام الأدوات التراثية القديمة من الفدان والمحراث اليدوي وغيرها، أليس في ذلك مؤشّر على فشل سياسة الحكومة التي لم تستطع مواكبة التقانة العالمية والحضارة؟!

من غير الممكن استخدام تلك الأدوات التقليدية لمساحات واسعة من الأراضي، ونحن في عصر السرعة والإنجاز السريع والذكاء الصنعي.

إن توفير الوقت والجهد، للفلاح، هو نوع من احترام إنسانيته، خاصةً أن هناك مساحات واراضي تحتاج إلى الفلاحة مرّتين، والفدان يصلح للحيازات الصغيرة التي لا تتجاوز مساحتها دونمين، والأراضي الوعرة التي من غير الممكن دخول الآلات الزراعية اليها، وهي لا تلحق أضراراً بالأشجار المثمرة، التي تتعرض جذورها وأغصانها للأذى في حال حراثتها باستخدام الجرار الزراعي.

أم هناك إصرار على تعزيز انتماء الفلاح للأرض، بعد أن تراجعت العلاقة معها نتيجة تخلّيه عن مكوناتها الطبيعية؟!

لقد تشكلت قناعة أن العودة إلى استعمال الفدّان أفضل بكثير من الوقوف على أبواب محطات الوقود، والتعرّض للابتزاز المالي والإداري وانتظار النشرة السعرية لارتفاع أسعار المحروقات دون القدرة على فعل شيء، لعل ذلك يعيد أغاني الحراثة وتراثها ومبدأ التكافل بين أفراد المجتمع.

دراما مسمومة على موائد رمضان (١)

الدراما وتأثيرها على المجتمع

» سليمان أمين

جرعات السّم القاتلة التي أنتجتها شركات الإنتاج في دراما الموسم الرمضاني لهذا العام تجاوزت كل حدود الواقع الاجتماعي والحفاظ على ما تبقى من نسيج اجتماعي في مجتمعنا السوري، وليس غريباً أن نعيش اليوم حرباً من نوع آخر للقضاء على آخر ما تبقى من قيم إنسانية اجتماعية نحتفظ بها ونحاول إنعاشها، فمن المعلوم أن للدراما تأثيراً قوياً وكبيراً على المجتمع، كحال الإعلام في تشكيل الرأي العام وتعبئة الجماهير وخلق حالات اجتماعية وفق توجهات محددة، وما نراه هذا العام من أعمال درامية تحمل في طياتها العنف والقتل والدعارة وغيرها الكثير من القذارة اللاإنسانية التي لا تتناسب مع بيئتنا الاجتماعية وعاداتنا وتقاليدنا، لم يأتِ هذا الفكر القذر الهدام من عبث، بل هناك جهات تموله من أجل أهداف باتت واضحة، وهي التأثير والسيطرة على أدمغة الجيل الذي تتراوح أعماره بين ١٢ و ٢٥ سنة، وهو الجيل الأكثر متابعة اليوم للدراما ووسائل التواصل الاجتماعي أو ما يسمّى (الترند).

تلعب الدراما دوراً هاماً ومؤثراً في المجتمع بعدة طرق:

١- توعية المجتمع: يمكن للدراما أن تسلط الضوء على قضايا اجتماعية مهمة مثل العنف الأسري، والتمييز، والعدالة الاجتماعية، وتوعية الناس حولها وتعزيز فهمهم لهذه القضايا وتحفيزهم على تغييرها.

٢- تعزيز التغيير الاجتماعي: يمكن للدراما أن تحفز المجتمع على التغيير والتحسين من خلال تقديم قصص وشخصيات تلهم الناس وتظهر لهم أن التغيير ممكن وضروري.

٣- إلقاء الضوء على الثقافة والتراث: يمكن للدراما أن تسلط الضوء على الثقافة والتراث المحلي وتعزز الفخر بها والحفاظ عليها من خلال تقديم قصص تعكس هوية المجتمع وتاريخه.

٤- الهروب والترفيه: يمكن للدراما أن تعمل منفذاً للهروب من الحياة اليومية وتوفير الترفيه والإلهام للناس، وهذا يسهم في تحسين حالة المجتمع ورفع معنويات الناس، ولكن هذا لم يعد حاضراً اليوم في درامانا بل بات العكس تماماً. فإذا عدنا لما قبل عام ٢٠١٠ كان لدينا نوع من الدراما اللطيفة الخفيفة ذات التأثير الإيجابي على نفس من يشاهدها.

للدراما تأثير إيجابي كبير على المجتمع عندما يتم استخدامها وتوظيفها بشكل جيد وذكي. ومع ذلك، يجب أن نتذكر أنها مجرد تمثيل، وأنه يجب أن تكون هناك حقوق وحريات فردية واحترام لتنوع الرأي في المجتمع، وهذا هو المسؤولية الأخلاقية للمخرجين والمؤلفين غير المدركين اليوم لواجبهم الأخلاقي في بناء المجتمع وتطويره إلى الأفضل لا تهديمه أكثر مما هدمته الحرب.

دراما العنف والجريمة لها تأثير سلبي على المجتمع في العديد من الأشكال وبضمن ذلك:

١- ترويج العنف: تعزز الدراما التي تركز على العنف والجريمة السلوك العنيف وتجعله يبدو مقبولاً أو مشوقاً. وهذا يقلل من قيمة السلم والسلم الاجتماعي في المجتمع، وقد يؤدي إلى تفشي العنف وزيادة معدلات الجريمة أكثر مما هي عليه، وهذا ما نراه اليوم في مسلسلات العنف الموجهة لأدمغة الجيل الجديد الذي يتفنن صانعوها بتدريس أساليب عنف جديدة تتلذذ بها الشخصيات القائمة بها وهي تحقق متعة ولذة لمن يشاهدها. وما نراه اليوم في مسلسلات مثل (أولاد بديعة) على سبيل المثال خرج عن الإطار الدرامي في التفنن بصناعة العنف وإدخاله في عقل من يشاهده.

٢- تشويه الصورة الحقيقية: قد يؤدي استخدام الدراما العنف والجريمة لتشويه صورة المجرمين والأحداث الجرمية إلى إنشاء تصور خاطئ للواقع. يمكن أن يؤدي هذا إلى زرع انطباعات خاطئة حول المجتمع، وخاصة إذا كان هناك تمييز عرقي أو اجتماعي مرتبط بهذه الصور السلبية، وهذا ما تطرحه أغلب الأعمال الدرامية هذا العام كمسلسل السراديب (كسر عضم_ الجزء الثاني) الذي يتناول لغة الحقد وإثارة النعرات الطائفية بامتياز، بما يؤدي إلى زرع الفتن في نسيج المجتمع السوري.

٣- تعزيز الانتقام والردع: في بعض الحالات، يمكن للدراما العنف والجريمة أن تشجع الأفراد على استخدام العنف والانتقام كوسيلة للتعامل مع الصراعات الشخصية أو الإجرام. هذا قد يؤدي إلى تفشي العنف والاضطرابات داخل المجتمع، وهذا ما سيحدث في القادم إن لم يتم تعزيز الرقابة على الأعمال السورية بشكل صارم ورادع أكثر.

على الرغم من هذه التأثيرات السلبية، يمكن أن تستخدم الدراما العنف والجريمة بشكل مسؤول لشرح آثارهما السلبية وكيفية مناقشة تلك المشكلات وحلّها ضمن إطار مجتمعي وقانوني. يجب أن يكون هناك توازن بين التسلية والتوعية في الدراما لضمان تقديم رسائل إيجابية وإثراء للمجتمع.

للدراما تأثير إيجابي كبير على المجتمع عندما يتم استخدامها وتوظيفها بشكل جيد وذكي. ومع ذلك، يجب أن نتذكر أنها مجرد تمثيل، وأنه يجب أن تكون هناك حقوق وحريات فردية واحترام لتنوع الرأي في المجتمع

غرفة السياحة بطرطوس تخرّج المشاركين في دورات تدريبية

بحضور وزير السياحة المهندس محمد رامي مرتيني ومحافظ طرطوس فراس أحمد الحامد أقيم حفل تخريج ٦١ مشاركاً ومشاركة في الدورات التدريبية لتعلمِ فنون الطهي والتدبير الفندقي، التي أقامتها غرفة سياحة طرطوس بالتعاون مع وزارة السياحة ومحافظة طرطوس، لذوي الشهداء والجرحى.

الوزير مرتيني أكد أهمية هذه الدورات في تحقيق الاستدامة والأهداف التنموية للقطاع السياحي بتأمين فرص العمل ورعاية المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر.

وأشار المحافظ إلى الأهمية التنموية لهذه المبادرات بإعداد الكوادر المدربة وإكسابها المهارات وتمكينها وإدخالها سوق العمل.

السيدة ابتسام صبح (رئيسة غرفة سياحة طرطوس) أكدت التزام الغرفة بدورها الاجتماعي والتنموي واستمرارها بإقامة هذه الدورات بالتعاون مع الفعاليات السياحية.

وقد جرى تأمين عدد من فرص العمل للمتفوقين في الدورة، بالتعاقد مع بعض المنشآت السياحية العائدة للشركة السورية للنقل والسياحة وعدد من المستثمرين في غرفة سياحة طرطوس.

حضر الحفل عددٌ من الشخصيات الرسمية: رئيس اتحاد غرف السياحة ورئيسة غرفة سياحة طرطوس، مدير عام الشركة السورية للنقل والسياحة، ومدير سياحة طرطوس، ورئيسة مجلس المحافظة ونائب رئيس المكتب التنفيذي وأعضائه، وفعاليات دينية واقتصادية.

بعد الحفل قام وزير السياحة والمحافظ بجولة اطّلعوا خلالها على المراحل المنجزة من مشروع تطوير الكرنك الشرقي، وواقع شاطئ الكرنك العائلي.

أيّها السوريّ.. لم يبقَ لك حقٌّ يذكر

» **رنيم سفر**

حين وُزّعت الحقوق الإلهية على البشر أخذ أناسٌ نصيبهم ونصيب الشعب السوريّ، فلم يبقَ لك أيّها السوريّ حقٌّ يذكر، فتجلّت صورة الأزمة السورية الإنسانية بكل مآسيها، وانتهى بنا المطاف بأزمات أمنٍ غذائيٍ لدرجة انعدامه، بعدما كانت الأمثال تُضرب بنا من خضرة أراضينا وكثرة محاصيلنا.

أين العدالة السماوية التي حدّثنا الكبار عنها في صغرنا؟ لعلها لم تستطع اختراق الحدود السورية والوصول إلى شعبنا، ألا يصل كلّ هذا الدعاء المردّد على لسان الأبرياء إلى رب السماء!

الأمر ليس وليد اللحظة، بل هو نهجٌ سرنا به فوصلنا إلى هذه النقطة، والأعين كانت معصوبة ولا ألسن تنطق، فمن كان فمه مليئاً بالطعام لن يشعر بالجوف الفارغ ولا بمرارة الجوع. سنواتٌ مرّت منذ بداية الحرب لدينا، ومع انبثاق النزاع المسلح والقصف والدمار، أدّت لتزعزع البنية التحتية الزراعية، حتى إن القصف والتدمير سبّبا تراجع إنتاجية القطاع الزراعي وتقلص المساحات المزروعة، إضافة إلى تضرّر الآبار ومنظومات الري، فزاد همومنا همّاً، ولن ننسى نقص المياه وتدهور جودة التربة والجهود والحلول التي بُذلت حينذاك، من المؤكد أنها فشلت حسب النتائج الحالية، فتراكمت المصائب وازدادت التحديات على رؤوسنا مع الانقطاع المستمر للكهرباء والوقود، فأثر ذلك على تشغيل المضخات والآلات الزراعية وتخزين المنتجات الزراعية وتبريدها، مما أدى إلى فقدان المحاصيل وتلف المنتجات الزراعية، فتأثرت أسواقنا المحلية و ارتفعت أسعار الغذاء بشكل متسارع لانعدام الإمدادات وتقلص الإنتاج المحلي، وأُضيفت عقبة فزادت الأمر صعوبةً، ألا وهي التضخم المرتفع وتدهور العملة المحلية، الذي كان بمثابة الضربة القاضية على الشعب، فأصبحت الأطعمة متاحة وغير متاحة بشكل كاف للعديد من الأسر، فأضحينا بطرفة عين بلداً معدومَ الأمن الغذائي.

أصبحنا نترحّم على أيام الخير، ونهوّن على أنفسنا بقول (نصيبنا في الجنة) وأن الدنيا حظوظ ولعلّ حظّ السوريين قليل على الأرض.

في الحقيقة إن حظك ليس بقليل، بل الجهود المعنية هي القليلة، والحصار الدولي كان فوق طاقة تحمّلنا، والدول المحيطة هتفت حينئذ: صُمٌّ بكمٌ عميٌ! ويبقى السؤال: هل سنبقى دون حلول حقيقية؟ وهل سنبصر دمارنا بأعين فارغة ونرضى بما قسمه البعض لنا؟ هي قسمة ليست عادلة، لكننا نردّد: باقون على أمل الإصلاح.

دمتم ودمنا سالمين!

اقتصاد الولايات المتحدة على وشك الانهيار.. فهل يصمد بايدن حتى الانتخابات؟

في أسواق الأسهم الأمريكية، تضخمت فقاعة قياسية غير مسبوقة في أسهم عمالقة شركات المعلومات، ولم يسبق في التاريخ أن كان ارتفاع سوق الأسهم بهذه السرعة والقوة والاستدامة.

في الوقت نفسه، بدأ الأمريكيون العاديون في خفض إنفاقهم الاستهلاكي وسط ارتفاع الديون وتضاؤل المدخرات، وهو ما من شأنه أن يؤدي إلى ركود اقتصادي في الأشهر المقبلة.

بالتزامن، وصل العجز في ميزانية الولايات المتحدة إلى مستويات قياسية تاريخية (٨٢٨ مليار دولار في الفترة من تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٢٣ حتى شباط (فبراير) ٢٠٢٤)، ما أسفر عن اقتراض خزانة البلاد أيضاً مستويات مرتفعة تاريخياً، بينما يقوم (الاحتياطي الفيدرالي) بتخفيض عدد الدولارات المتداولة (نحو ٧٠ مليار دولار شهرياً). في الوقت نفسه، بقي نحو ٨٠٠ مليار دولار فقط في حسابات الخزانة الأمريكية. يؤدي كل ذلك مجتمعاً إلى انخفاض رأس المال المتاح في النظام المالي، الذي يمكن أن يغطي شهية الحكومة والشركات الأمريكية للاقتراض ودعم نمو سوق الأوراق المالية.

وسوف تنفد الأموال المتاحة في السوق بوقت قريب من الانتخابات الأمريكية، إما قبلها بفترة قصيرة، أو بعدها مباشرة. ولا يوجد سوى سبيل واحد للخروج من هذا المأزق: استئناف طباعة الدولارات غير المغطاة من قبل (الاحتياطي الفيدرالي)، وبأحجام غير مسبوقة، لأن هذا سيحدث على الأرجح على خلفية انهيار سوق الأسهم، وسلسلة من ردود الأفعال من حالات الإفلاس وانتشار الشلل في النظام المصرفي.

في الوقت نفسه، يعجز البنك الاحتياطي الفيدرالي فعلياً عن التغلب على التضخم، وهو ما يبقي سعر الفائدة مرتفعاً، وبالتالي يبقي مدفوعات الفائدة وعجز الميزانية مرتفعان. ومن شأن استئناف التيسير الكمي (طباعة الدولارات غير المغطاة) أن يؤدّي مرّةً أخرى إلى تعجيل التضخم وهروب المستثمرين الأجانب والحكومات من الأصول الدولارية.

يضع كل ذلك إدارة بايدن أمام خيارين: إما بدء الأزمة مبكراً، وتقليل حدّتها عدّة أشهر، لكن ذلك سيجبر إدارته على التعامل مع الأزمة، أو تأجيل الأزمة لعدّة أشهر، ما سيزيد حدّتها على الولايات المتحدة وترامب. ومع توقّع فوز الأخير، فإن خيار الديمقراطيين واضح.

في كلّ الأحوال، سيرث ترامب من بايدن إما الانفجار، وإما عواقبه، وما يستدعيه ذلك من غضب المواطنين ضد السلطات. ولن يكون أمامه ببساطة سوى تحويل المسؤولية الكاملة عن انهيار الاقتصاد إلى سلفه، مع إجراء تحقيقات قضائية وإصدار أحكام بالسجن ضد أعضاء إدارة بايدن. وأعتقد أن قيادة الحزب الديمقراطي تدرك هذا الاحتمال جيداً، ولا أستبعد محاولات تزوير الانتخابات من قبل إدارة بايدن، أو محاولة الإطاحة بترامب مباشرة بعد بدء الانهيار الاقتصادي، إذا حدث ذلك بعد توليه منصبه.

على أية حال، ستنشأ ظروف ملائمة في الولايات المتحدة الأمريكية بحلول نهاية العام الحالي ٢٠٢٤ لاندلاع حرب أهلية، وكل ما يتبقى لذلك هو إضافة انفجار اجتماعي وحشود من المواطنين الساخطين إلى الشوارع، حتى تتحول الأحداث المحتملة إلى حقيقة واقعة.

ألكسندر نازاروف - روسيا اليوم

أقدارنا..
نصـــــوغها بإرادتنـــــا

» إيمان أحمد ونوس

لا شكّ في أن غالبية البشر يعتقدون أنهم محكومون بقدرٍ مكتوب على الجبين كما يُقال، قدر مرسوم لهم حتى قبل أن ترى أعينهم النور. وكثيرون يعتبرون أن مسيرة حياتهم كلها مرهونة بتلك الأقدار المرسومة لهم، فلا خيار آخر يلوذون به، ويعتقدون أن أيّ أمر يعترضهم مهما كانت قسوته وشدّته ما هو إلاّ قدرٌ محتوم لا مجال للاعتراض عليه، ولا بدّ أن يقبلوا به حتى لو لم يرُق لهم. لعلّهم محقون بعض الشيء في أنهم محكومون بيوم ميلادهم وجنسهم ونسبهم ودينهم وانتمائهم العرقي والقومي وما إلى ذلك من أمور أخرى مشابهة، لكن المشكلة وربما الوجودية هي الاستسلام الكلي لما يعترضهم في مختلف جوانب حياتهم ومساراتها، وكأنهم فقط مُجرّد دمىً تُحركها أيادٍ خفيّة لا قدرة لهم على مواجهتها وتجاوزها أو تخطّي مشيئتها!

هنا، وإذا ما تأمّلنا ملياً في واقع مجتمع يؤمن غالبية أفراده بقدرٍ فُرِضَ عليهم لا يُمكنهم الفكاك من شرَانقه، مجتمع يتقبّل الواقع بكل ما فيه، ويحيا ليومه المُؤطّر بقدرٍ محتوم على مختلف المستويات، فإننا ولا شكّ سنُدرك بعض أسباب التخلّف والجهل والعبثية التلقائية التي تسود حياتنا أفراداً ومجتمعات. فمثلاً، أولئك الذين يعيشون فقراً مُدقعاً تجدهم مقتنعين بفقرهم على أنه قضاء الله وقدره، فلا يساورهم الشكّ أبداً في أنهم بإمكانهم تخطّي هذا الفقر بالاجتهاد والبحث عن فرص وسبل أخرى تنتشلهم من واقعهم وتأخذهم إلى واقع أفضل لهم ولأبنائهم، يعيشون حياتهم بتلقائية مُدهشة، يتكاثرون بطريقة مُرعبة تؤثّر على مستوى دخل الفرد وبالتالي على مستوى الدخل الوطني، وما هذا إلاّ بالاستسلام لمقولة (بيولد الطفل ورزقته معه)! وليس هذا وحسب، بل تراهم، ورغم الفقر الذي يعيشون، يرفضون تحديد النسل وتنظيمه باعتبار ذلك اعتراضاً على مشيئة الخالق رغم كل ما يجرّه هذا التكاثر من ويلات على صحة المرأة أولاً وقدرتها على القيام بمسؤولياتها المنوطة بها كأمّ وربّة أسرة، إضافة إلى تأثيره الكبير على الوضع المعيشي والصحي والتعليمي لكل أفراد الأسرة، وبالتالي يكون المجتمع أمام نِسبٍ مُرتفعة من الأميّة لعدم الالتزام بالتعليم وخروج الأطفال لسوق العمل في سنٍّ مبكرة لأجل المُساهمة في دخل الأسرة. ويتمّ كل هذا في ظلّ الاستسلام الطوعي لمشيئة قدريّة غامضة أمام تجاهل كبير لقاعدة: (اعقل وتوكّل).

بالتأكيد لا يقتصر هذا التفكير على الفئات المُهمّشة وغير المتعلمة، بل يشمل كذلك فئات وأفراداً من الجنسين يحوزون تعليماً جيداً، وربما يشغلون مناصب كبيرة، إلاّ أنهم يعزون كل ما يعترضهم أو يُصيبهم إلى القدر المكتوب لهم منذ ولادتهم، دون أدنى محاولة لإعمال العقل والتّمعّن بالأسباب الكامنة وراء معضلات ومشاكل يعيشونها، ومن ثمّ محاولة إيجاد الحلول المطلوبة. وهذا بحدّ ذاته مشكلة أكبر وأخطر ممّا هو عند الشرائح المذكورة أعلاه، إذ نلمس أن العلم الذي حصّلوه والمكانة التي وصلوها لم تخدش أو تُخلخل استسلامهم واعتقادهم بأهمية القدر وتأثيره على مسار حياتهم، وبالتالي يتمّ تعزيز واستمرار تخلّف الوعي الفردي والمجتمعي، الوعي الضروري لتجاوز الواقع القاسي الذي يعانيه الجميع من فقر وتخلّف وجهل، بسبب تفشّي الأميّة الأبجدية والمعرفية على حدٍّ سواء.

إن سيادة القدرية المحتومة هذه وسطوتها بين أفراد المجتمع، لاسيما ونحن نعيش الألفية الثالثة، هي أحد أسباب تخلّفنا عن مواكبة مسارات العلم والاكتشافات العلمية المُستمرة التي شكّلت وما زالت تشكّل الدعائم والأُسُس للحضارة الإنسانية التي تُرخي بظلالها وثقلها على مختلف بقاع الأرض، وهذا ما يتركنا حتى اللحظة خارج سياقات تلك الحضارة وإنجازاتها، بل ويُبقينا شعوباً غير فاعلة، بل مستهلكة لجهود الآخرين وإنجازاتهم، وهم يستغلون هذا التخلّف للسيطرة على عقولنا وأنماط تفكيرنا بما ينتجونه ويخدم مصالحهم، والنظر إلينا على أننا أشباه كائنات تقتات على ما يجودون به علينا، ما يعني بقاءنا(أفراداً ومجتمعات ودول) تابعين لمشيئته التي تُشكّلنا كما تريد وترغب.

لا شكّ أننا خُلقنا في هذه الحياة بمشيئة الخالق، لكن مسار حياتنا وتوجهاتنا منوطٌ بإرادتنا التي يُفترض أن تدفعنا في دروب الحياة كي نكون أُناساً فاعلين ومؤثّرين على المستويين الشخصي والعام، فمشيئة الخلق لا تستدعي بالتأكيد استسلامنا الدائم لما نحن عليه، بل تتطلّب التفكير والاجتهاد والسعي بالاتجاه الأفضل كي نسمو بأنفسنا وبالمجتمع وكي نعيش الحياة التي تليق بنا ككائنات عاقلة ميّزها الخالق بعقل يُفترض أن يجتهد دوماً لنحيا بكرامة وإنسانية راقية.

قدرٌ محتوم.. لكنّه قابل للتغيير

» وعد حسون نصر

من قال إننا لا نستطيع تغيير أقدارنا، وإننا خُلقنا فقط لنستسلم لما كُتب لنا؟

نعم، نحن محكومون بالقدر على مستوى سنوات عمرنا، إذ لا نستطيع أن نُحدّد السنوات التي يمكن أن نعيشها، ولكن يُمكننا أن نُحدّد كيفية عيشنا، والطريقة التي تناسب حياتنا ومستوانا الاجتماعي والثقافي الذي يلبي طموحاتنا. نعم، نحن لا نستطيع اختيار البيئة التي وُلدنا فيها، لكن يُمكننا أن نطوّر من ذاتنا لنصنع بيئة تُرضي مُتطلباتنا. كما أننا لا نستطيع أن نُحدّد ديننا، لكن يُمكن لنا أن نتعايش ونحيا وندمج مع الجميع بسلام، ونختار ما يناسب ابتهالات أرواحنا. القدر يتحكّم بأعمارنا، ببيئتنا وديانتنا ومن هم آباؤنا، لكن لا يمكن أن يتحكّم بطموحاتنا وأحلامنا.

يولَدُ الكثيرون منّا لدى أُسَرٍ محدودة الدخل وذات مستوى ثقافيٍ محدود، أو مستوى اجتماعي بسيط. لكن لا يُفترض بنا الاستسلام لما اختاره لنا القدر، بل يُفترض أن نسعى لنُطور ذواتنا وشخصياتنا، وهنا سنصل إلى مستوى أُسري واجتماعي رفيع نستطيع من خلاله التأثير على المحيط والمجتمع، وهذا دليل على أن الطموح يلغي مقولة الأقدار المكتوبة والمحتومة. وهناك الكثير ممّن يجد نفسه مجهول النسب داخل ملجأ لا يعرف أبويه، لكنه لا يستسلم لقدره المجهول، بل يصنع لذاته نسباً وجاهاً ومكانة، كما يجعل من قدره كرة عجين ليّنة بين يديه.. رؤية قد تجعل منك ناسكاً خاشعاً ببيت الله بعد أن كنت تلهو في بيوت السهر، ويمكن أن تجعلك إنساناً فاعلاً يخرج من شرانق اللهو والعبث.

لا يمكن أن نجعل القدر وحده مُتحكّماً برسم خطوط حياتنا، فنحن من يمتلك الأنامل ومن يدير الأقلام، ولذلك علينا أن نرسم تلك الخطوط بدقة ونوازيها كي لا ترتطم بعضها بالبعض الآخر وتتداخل وتدخلنا بدوّامة نوهم أنفسنا أنه القدر، ونعود مستسلمين لدوامته المزعومة فلا نستطيع الخروج منها أبداً، لأن الحياة مزيجٌ من الأضداد، ولأننا من هذا المزيج علينا أن نتشارك فيه. تارةً نفرح وأخرى نبكي، وبين حينٍ وآخر نخضع لله ونبتهل

هنا، لا يمكن أن نجعل القدر وحده مُتحكّماً برسم خطوط حياتنا، فنحن من يمتلك الأنامل ومن يدير الأقلام، ولذلك علينا أن نرسم تلك الخطوط بدقة ونوازيها كي لا ترتطم بعضها بالبعض الآخر وتتداخل وتدخلنا بدوّامة نوهم أنفسنا أنه القدر، ونعود مستسلمين لدوامته المزعومة فلا نستطيع الخروج منها أبداً، لأن الحياة مزيجٌ من الأضداد، ولأننا من هذا المزيج علينا أن نتشارك فيه. تارةً نفرح وأخرى نبكي، وبين حينٍ وآخر نخضع لله ونبتهل، ولا ضرر إنْ رشفنا نبيذ الحب من خوابي العنب المُخمّر، فالربُّ في إنجيله بارك لنا فيه. لنولد في الدنيا أينما شاء الله ولنكن أينما وضعنا القدر، لكن في النهاية علينا أن نتذكّر أننا بشرٌ تميَّزنا بالعقل، فلماذا لا نديره بحكمة تجعلنا نحن صنّاع القدر ونحن من يديره، فإذا كان العقل ميزة البشر، فلنكتب أقدارنا ونُحدّد طموحاتنا ونصنع أمجادنا بأيدينا، ولنترك لله فقط التحكّم بالعمر. هنا نكمل الرواية، خلقنا الله وترك لنا القدر، لكنه لم يترك لنا مصير سنوات العمر ولا التعامل مع مختلف أجناس البشر.

القدر ليس نهاية الطريق.. بل هو بداية لرحلة طويلة

» د. عبادة دعدوش

في كتابها (قواعد العشق الأربعون) تدفع الكاتبة التركية إليف شافاك بنا إلى تفكير عميق حول مفهوم القدر، إذ تقول: (لا يعني القدر أن حياتك مُحدّدة بقدر محتوم).

هـذا التصريح يُلقي الضوء على أهمية عدم الاكتفاء بالنظر إلى الحياة على أنها مُجـرّد أحـداث محتومة، بل على أنها تجربة يُمكننا تشكيلها بتفاعلنا الإيجابي معها. فعندما نبحث بعمق في كلمات شـافـاك، نُـدرك أن تفاعلنا الفعّال مع الأحداث والتحديّات هو ما يُحدّد مسارنا بصورة فعّالة أكثر من أيّ قوى خارجية مُحدّدة. فالقرارات والتصرفات التي نتّخذها تعكس آمالنا وتطلعاتنا، وهي التي تُسهم في تشكيل مسار حياتنا وتحقيق أحلامنا.

فـعـنـدمـا يـتـخـلّـى الإنـســان عن المشاركة في خلق أنغام الحياة ويترك كل شيء للقدر، فإنه يفقد القدرة على التأثير في مسار حياته ويعتمد بشكل كبير على الصدفة، فالاستسلام للقدر دون التدخّل الإيجابي من الفرد يمكن أن يقود إلـى الانـحـدار والاستسلام النفسي.

وبصفتنا أفراداً في مجتمع نُشكّل قوامه وأُسسه، يمكن لتفكيرنا وسلوكنا أن ينعكس على البيئة من حولنا، فإن كانت نظرتنا إلى القدر ستجعلنا واعينَ دون أن نسعى للتغيير والتحسين، فقد نفقد الإمكانية لبناء مجتمع أكثر تقدماً وازدهـاراً. لـذا، علينا إيجاد صيغة للتوازن مـا بين قـبـول القدر والسعي لتحقيق التغيير، فإيماننا بالقدر لا يعني الاستسلام التام، بل علينا تبنّي موقف يجمع ما بين الإيمان بالمصائر المُحتملة، وفرص الاختيار والتأثير الإيجابي، فما خلقنا الله بعقل لنُفكّر ونتدبّر به، ونأخذ القـرارات، ثمَّ نُحاسَبُ عليها لأنها قدر محتوم ومفروض علينا.

إن الحـيـاة ليست مـجـرّد سلسلة من الأحداث المُحدّدة، بل هي فرصة للتطور والنمو والتحسين المستمر والتفاعل الإيجابي مع ما يواجهنا من تحدّيات وقبول تحمّل المسؤولية عن مسارات حياتنا هـو مـا يُحـدّد مدى تأثيرنا على أنفسنا والمجتمع والعالم من حولنا.

من هنا، يجب علينا أن نكون واعين لقدرتنا على التأثير والتغيير، فالقدر ليس نهاية الطريق، بل هو بداية لرحلة طويلة نعمل خلالها على تشكيل ملامح مستقبلنا بإيجابية وعزم، فنحن نرسم أقدارنا بأفكارنا وقراراتنا. فلنستعدّ لنعزف موسيقا الحياة بإيمان وعزم، ولنبنِ مجتمعنا الـذي يعكس تفاعلنا الإيجَابي وقدرتنا على بناء مستقبل مُشرق لنا ولأبنائنا والحياة.

القدر ليس نهاية الطريق، بل هو بداية لرحلة طويلة نعمل خلالها على تشكيل ملامح مستقبلنا بإيجابية وعزم، فنحن نرسم أقدارنا بأفكارنا وقراراتنا. فلنستعدّ لنعزف موسيقا الحياة بإيمان وعزم، ولنبنِ مجتمعنا الذي يعكس تفاعلنا الإيجابي وقدرتنا على بناء مستقبل مُشرق لنا ولأبنائنا والحياة

من وحي نوروز

فلنجعل من التعددية الثقافية ثراءً وطنياً!

إبراهيم الحامد

أسئلةٌ إشكاليةٌ ملحة تطرح نفسها في الواقع المأزوم اليوم على مستوى العالم عموماً وعلى مستوى الشرق الأوسط خصوصاً، وأهمّها: لماذا يطغى في عالمنا اليوم التوجّه نحو التعددية على التوجّه الأحادي؟ ولماذا طغى مفهوم الهوية الثقافية اليوم على مفهوم الهويات الأيديولوجية الاقتصادية والطبقية رغم أهمية هذاالأخير للوضع المعيشي للناس؟ ولماذا فشلت نماذج حكم الحزب الواحد والتوجه الثقافي الواحد في بناء مجتمعات مستقرة ومزدهرة؟

في العصور القديمة وقبل ما يقارب ١٤٥٠عاماً، وبوجود وسائل التواصل الاجتماعي كالخيل براً والسفن بحراً والحمام الزاجل جواً، كان لكل مجموعة بشرية ساكنة في أية بقعة من الأرض هويةٌ ثقافية أحادية للسلطة، وقد انتقلت من ربّ العائلة، إلى رئيس القبيلة، إلى الإله الديني البشري، وصولاً إلى عصر الإمبراطوريات وسلطة الإمبراطور ممثل الإله السماوي والحاكم بأمره على الأرض، وعملت كل إمبراطورية ناشئة للسيطرة بمفردها على العالم، وتوالى ظهور الإمبراطوريات كلٌ منها على أنقاض الأخرى بحروب مدمرة، واستمرت الحالة تلك حتى ظهور مفهوم التعددية في الشرق الأوسط، وبالتحديد في موطن العرب الأول على يد محمد بن عبد الله رسول الإسلام في مكة أم القرى، فقد كان لكل قرية من قراها إله، ولكل منها سلطة عائلية وقبلية ونموذج ثقافي واقتصادي، وحسب المفكر الديني المتنور الدكتور محمد شحرور، قام محمد (ص) رسول الإسلام بثورة على الأحادية تلك في مكة بانتقاله إلى المدينة وبناء التعددية الدينية والثقافية والاقتصادية فيها، بنقله الأحادية إلى السماء في الإلٰه السماوي الواحد الذي هو الله، وبنى التعددية على الأرض بإشراك اليهود والنصارى والمسلمين في مجلس الشورى لإدارة المدينة كنموذج لدولة التعددية، إلا أن الصراع الذي حدث بعد وفاته بين من عمل لاستمرار التعددية في المجتمع وسلطة الدولة الإسلامية، ومن حاول العودة للسلطة الأحادية في عهد الخلفاء الإسلاميين الراشدين، وانتصر مفهوم السلطة والثقافة الواحدة على يد بني أمية في الدولة الأموية، ومن بعدها الخلافة العباسية وبناء الدولة العباسية، وانتهاءً بالخلافة العثمانية على يد عثمان بن أرطغرل المغولي في عام ١٢٩٩، حتى انهيارها في عهد عبدالحميد الثاني عام ١٩٢٤.

وظهر مفهوم الهوية الثقافية في الدول القومية الحديثة، وتشكل التعددية القطبية في العالم والمكونة من القطب الرأسمالي والقطب الإشتراكي ، وعالم دول عدم الانحياز، وعاش العالم خلالها الاستقرار والتوازن الدولي، إلا أن كلّاً منها كان يستخدم الأحادية داخله، وذلك بفرض هوية سياسية وثقافية اقتصادية واحدة، وصهر الهويات الأخرى وطمسها بالقمع والإنكار وممارسة التطهير العرقي في بوتقة هوية ثقافية واحدة، وازداد ذلك بعد انهيار القطب الاشتراكي وتفرّد القطب الأمريكي بالعالم، إلا إنها لم تفلح بذلك ليومنا هذا، لأن الثراء والغنى والازدهار الاجتماعي تنبع من تعددية الهوية الثقافية والاقتصادية، بينما الفقر والجهل والضعف وعدم الاستقرار والانهيار هي خاتمة لكل سلطة أحادية الهوية الثقافية، ولقد أثبت التاريخ البشري أن المكونات الثقافية الاجتماعية، وبرغم العيش بظل الإنكار والإقصاء والقمع، وبالرغم من معرفتها بالاستغلال والاستثمار السياسي لتلك الهوية في خدمة المصالح الاقتصادية الضيقة، إلا أنها تمسّكت بهوياتها الثقافية وفضّلتها على الهوية الطبقية.

فمن تلك الهويات كانت الهوية القومية للشعب الكردي ذات الإشكالية الأكبر اليوم في الشرق الأوسط، فقد توزعت جغرافيته بين دول المنطقة: (تركيا، إيران، روسيا، العراق، سورية) على إثر انهيار الإمبراطورية العثمانية على يد الإمبراطورية البريطانية والفرنسية وروسيا القيصرية في الحرب العالمية الأولى، وتوزيع الشرق الأوسط كمناطق نفوذ فيما بينها، بموجب اتفاقية (سايكس - بيكو) عام ١٩١٦، التي كان من ملحقاتها وعد بلفور في إقامة دولة يهودية في فلسطين كإشكالية أيضاً لا تقل أهمية عن الكردية، وقسم الاستعماران البريطاني والفرنسي بلاد الشام إلى مناطق نفوذ وانتداب فيما بينهما، وهي (الأردن- فلسطين -لبنان- سورية). وقسمت بلاد الرافدين وألحقت أجزاء منها بإيران وتركيا، وأسّستا (العراق وسورية) مملكتين ونُصِّبَ عليهما الملك فيصل بن الشريف حسين، وذلك تنفيذاً لاتفاقية الشريف حسين قائد الثورة العربية مع مكماهون وزير خارجية بريطانيا في حربهما المشتركة ضد الإمبراطورية العثمانية، كما صنعا دولتين حديثتي العهد هما (دولة تركيا القومية الحديثة) بتاريخ ٢٩ أكتوبر عام ١٩٢٣ واعترفت بها رسمياً عام ١٩٢٤ بالاتفاق مع كمال أتاتورك (رئيس حزب الاتحاد والترقي) الذي أطاح بآخر سلاطين الدولة العثمانية عبر البرلمان التركي، كما نُفّذ وعد بلفور بإقامة (دولة إسرائيل) في فلسطين بتاريخ ١٤أيار عام ١٩٤٨.

وها هو ذا العالم يشهد اليوم إخفاقات ونتائج لتلك السياسات في مجتمعات الشرق الأوسط، شاهد الفرد فيها سطوة سلطة أحادية الهوية وقمعها للآخر المختلف، مما دفعه للبحث عن هويته الثقافية والتمسك

بها برغم قمعه وترهيبه، وذاك ما جعل مسألة الهوية الثقافية تطفو على كل المسائل الأخرى المهمة لأي مجتمع في بناء الدولة الوطنية، وفي هذا الإطار سأتناول مسألة الهوية الثقافية للشعب الكردي، دارت ماضياً وتدار اليوم على جغرافيته صراع نفوذ فيما بين قوى عالمية وإقليمية، حتى بات مسلوب الإرادة بسبب الطغيان والأحزاب ذات التبعية العمياء، ورغم ذلك ورغم تشتّته وتلوّنه بجميع الثقافات المحيطة به وإتقانها، وفقدانه الكثير من عناصر هويته، إلا إنه بفضل القلة التي صمدت منه أمام ظروف القمع والإبادة التي مرَّ بها على مدى مئات السنين، ورغم تشتته الجغرافي وانتشاره على ساحات الهجرة واللجوء، قد حافظ على هويته الثقافية من خلال احتفائه بأعياده القومية التي هي جزء من هويته الثقافية، وكان أبرزها عيد نوروز (رأس السنة الكردية)، الذي يبدأ الاحتفاء به مساء ٢٠ آذار بإشعال النيران على الجبال والتلال والساحات، ويتخللها بعض الأغاني والدبكات الفلكلورية الكردية حتى ساعات متأخرة، ثم تبدأ الرحلات في جو ربيعي يرتدي الكبار والصغار أجمل ملابس الزي الفلكلوري الكردي، وتعرض المسارح والفن

أكد علماء الاجتماع الأنثربولوجيين أن كلاً من مفهوم الهوية والثقافة غير ثابت وفي حالة تغيّر، ولا يوجد شكل ونمط واحد ثابت ونهائي لها، وإنهما يلعبان دوراً مؤثراً في تطور المجتمع الإنساني، وهذا ما يؤكد ضرورة وأهمية الحفاظ على تعددية الهوية الثقافية والقومية في إطار الهوية الوطنية الجامعة، ومن الأهمية والضرورة حمايتها من الانصهار في بوتقة الغزو الثقافي الاستهلاكي المعاصر لعولمة الاقتصاد والثقافة الرأسمالية التي تقودها أمريكا اليوم تحت مسميات وشعارات مختلفة

والتراث الكردي، ويمضي هذا اليوم بالفرح والمتعة حتى ساعات المساء، ولقد عانى الكرد الكثير من المعاناة في إحيائه من قبل سلطات الدول التي يعيشون فيها، فقد كانت تحاول محو هذا التاريخ المقدس لديهم بالضغط والترهيب والقمع وحسب قوانينه، وظلت الحالة تلك في مدّ وجزر، حتى حدوث تحولات مهمة في بعض تلك الدول، ففي العراق أصبح أكثر لمعاناً منذ عام ١٩٩١ وصولاً إلى كتابة الدستور العراقي الجديد الذي ينص على أن العراق دولة فدرالية يتمتع فيها الشعب الكردي العراقي بحكومة مستقلة في إقليم كردستان العراق، وأصبح الاحتفال بعيد نوروز يبدأ فيه من مساء يوم ٢٠ آذار ولمدة أسبوع يعتبر عطلة رسمية.

وفي تركيا التي يقيم فيه الشعب الكردي على جغرافيته التاريخية حتى الآن ما يقارب ٢٠ مليون كردي، يحتفل بهذا العيد بتجمعات مليونية في المناطق الكردستانية بالرغم من القمع وضغط السلطة التركية.

وفي إيران يعتبر عيد النوروز أهم الأعياد الوطنية، وتعطل بشكل رسمي لمدة أربعة أيام، وتعطل المدارس والجامعات لمدة ١٣يوماً، تحت أسم عطلة الربيع، وكذلك تستمر فيها الدوائر الحكومية ومؤسسات وشركات القطاع الخاص في عطلة شبه رسمية، ويحتفل الشعب الكردي اليوم بهذا العيد حسب فلكلوره المنتشر في عموم كردستان.

وأما في سورية وبعد المسيرة التي توجهت إلى القصر الجمهوري احتجاجاً على منع كرد دمشق من الاحتفال بهذا العيد، واستشهد فيها أحد المحتجين، فقد أصدر الرئيس الراحل حافظ الأسد على إثر ذلك مرسوماً أعتبر يوم ٢١عيداً رسمياً تحت اسم (عيد الأم) لمعالجة الحالة تلك، علماً أن الشعب الكردي في سورية قد سعى دوماً للتعايش السلمي في سورية، وشارك جميع المكونات مناسباتها الدينية والوطنية والاجتماعية والأممية، حتى باتت جزءاً من تراثه الثقافي إلى جانب حفاظه على تراثه وهويته القومية، وأهمها عيد الجلاء عيد أعياد الوطن، وقد كان للكرد دور بارز فيه، فلم يرضخ الكرد لمطالب الاستعمار الفرنسي الذي وصل إلى الجزيرة بعد معركة ميسلون واحتلاله لسورية عام ١٩٢٠، وقد دارت إحدى المعارك الشهيرة بين الكرد والاستعمار الفرنسي في قرية بياندور، التي قُتل الضابط الفرنسي روغان، وعلى إثرها انسحبت القوات الفرنسية من الريف وتحصنت في مدينة الحسكة ودير الزور، وفي عام ١٩٢٦ بدأ تحالف العشائر الكردية مع الكتلة الوطنية لمقاومة الوجود الفرنسي في المنطقة، حينئذ جمع المستعمر الفرنسي جيشاً لعملائه من العشائر المجاورة، وشن غارة على تل حبش التابع للحسكة والقرى المجاورة لها، واستشهد فيها العشرات من ثوار الكرد، ودامت تلك المناوشات حتى تحقيق الجلاء.

وإضافة إلى عيد الجلاء يشارك الشعب الكردي السوري كل المكونات الدينية والثقافية السورية أعيادها، كعيد الفطر وعيد الأضحى الإسلاميين، وعيد الصوم وعيد باتزمي والأربعاء الأحمر وغيرها عند الطائفة الأزيدية، وعيد الميلاد المجيد ورأس السنة الميلادية وعيد الغطاس وعيد الفصح وعيد البشارة وعيد الصعود ورأس السنة السريانية عند المسيحيين. ولعيد المرأة وعيد العمال النصيب المهم لدى الشعب الكردي السوري كعيدين أمميين.

لقد أكد علماء الاجتماع الأنثربولوجيين أن كلاً من مفهوم الهوية والثقافة غير ثابت وفي حالة تغيّر، ولا يوجد شكل ونمط واحد ثابت ونهائي لها، وإنهما يلعبان دوراً مؤثراً في تطور المجتمع الإنساني، وهذا ما يؤكد ضرورة وأهمية الحفاظ على تعددية الهوية الثقافية والقومية في إطار الهوية الوطنية الجامعة، ومن الأهمية والضرورة حمايتها من الانصهار في بوتقة الغزو الثقافي الاستهلاكي المعاصر لعولمة الاقتصاد والثقافة الرأسمالية التي تقودها أمريكا اليوم تحت مسميات وشعارات مختلفة، ومن الأهمية ذاتها، على الشعب الكردي السوري الأصيل اليوم أن يعي طبيعة المرحلة وعدم الانجرار والانقياد الأعمى وراء من يستثمر ويستغل قضيته، وضرورة عودته إلى حضن الوطن السوري الجامع لكل الهويات الثقافية فيه، ولتمهيد الطريق أمام الحل للأزمة السورية يتطلب من الجهات المعنية والحكومة السورية، الاعتراف بهذا الشعب كهوية ثقافية له خصوصياته، وبناء التعددية الثقافية والسياسية التي هي غنى وثراء لسورية الموحدة أرضاً وشعباً.

عن آصف بيات وكتابه (ثورة بلا ثوّار)

» عبد الرزاق دحنون

(أثناء الثورة، يتعلم الملايين وعشرات الملايين من الناس في أسبوع واحد أكثر مما تعلموه في عام كامل من الحياة العادية الخاملة).

لينين

يطرح المؤلفون أفكاراً ووجهات نظر في كتب تُثير لنا عتمة الدروب وتُهدينا سواء السبيل حتى لا نمسي كحاطب ليل. وقد تذكّرتُ أثناء مُطالعتي كتاب المفكر الأمريكيّ الإيرانيّ الأصل آصف بيات (ثورة بلا ثوّار— كي نفهم الربيع العربي) ثلاثة كتب مهمة عن الثورات والثوّار توقفت عندها طويلاً في مسيرة حياتي الفكريّة، وهي: كتاب المفكر الفرنسيّ ريجيس دوبريه (ثورة في الثورة) الذي يوثّق أفكار قادة الثورة الكوبية خاصة وعموم قادة ثورات أمريكا اللاتينية عامة، من فيدل كاسرو وأرنستو شي جيفارا إلى القائد الشيوعي الفنزويلي دوغلاس برافو. ويدخل في جدل عميق مع ثورات أمريكا اللاتينية في ستينيات القرن العشرين، وكان وقع الكتاب عظيماً في عالمنا العربي حين ترجمته دار الآداب في بيروت عاصمة لبنان في سبعينيات القرن العشرين. وكتاب المفكر الباكستاني طارق علي (مآزق لينين) الذي صدر بنسخته الإنكليزية عام ٢٠١٧ وترجمه أمير ذكي، وصدرت طبعته العربية في القاهرة –مصر– الكتب خان للنشر والتوزيع عام ٢٠١٨. وأيضاً كتاب ريجيس دوبريه (دفاعاً عن الثورية) محاكمة ريجيس دوبريه مع مقدمة بقلم جان بول سارتر، تعريب نزيه الحكيم، صادر عن منشورات دار الآداب، بيروت، لبنان، في أوائل سبعينيات القرن العشرين.

والملاحظة المهمة التي يمكن أن نلاحظها هنا هي: إن وجهة نظر أصحاب هذه الكتب– والكتب وجهات نظر في العموم– كانت ثاقبة، لأنهم رأوا الحدث بلا حُجب الإيديولوجيا التي تعيق الرؤية، فكانت وجهات نظرهم واضحة وهم الذين رأوا ما لا يراه صاحب العقيدة في هذه الثورات، بمعنى كانوا يحملون على أكتافهم سراجاً يُنير لهم –أو لنا إن شئت ذلك– دروب الثورات التي تحدثوا عنها. ويؤكد المفكر العراقي الماركسي، ابن محلّة (كرادة مريم) في بغداد، هادي العلوي في هذا المقام: (العقيدة هي الرقيب الداخلي الذي لا يقل سوءاً عن الرقيب الرسمي. والعقيدة هي المسؤولة عن تكوين الوجدان القمعي للأفراد ومصادرة حريّة الضمير والوجدان. وهي وإن كانت مفيدة لتحريك الجمهور في منعطف تاريخيّ معين، يجب أن تبقى في منأى عن النضال اليوميّ، لئلا تكون كما يقول الإمام أبو حامد الغزالي حجاباً يمنع من النظر إلى حقائق الأشياء).

عن المؤلف:

آصف بيات، مؤلف العديد من الكتب، ويعمل أستاذاً جامعياً في علم الاجتماع ودراسات الشرق الأوسط. تدور أبحاثه حول موضوعات متنوعة؛ من بينها الحركات الاجتماعية والتغيير الاجتماعي، الدين والمجتمع، الإسلام والعالم المعاصر، والمجال الحضري والسياسة. من كُتبه المُترجمة إلى العربية: (الحياة سياسة – كيف يُغيّر بسطاء الناس الشرق الأوسط) ترجمه إلى العربية أحمد زايد، من إصدار المركز القومي للترجمة مصر عام ٢٠١٤، وكتاب (ما بعد الإسلاموية– الأوجه المتغيّرة للإسلام السياسي) ترجمه محمد العربي، صادر عن جداول للنشر والترجمة والتوزيع عام ٢٠١٦. وأخيراً كتابه هذا الذي بين يدينا (ثورة بلا ثوّار– كي نفهم الربيع العربي) صادر عن مركز دراسات الوحدة العربية، ترجمة فكتور سحّاب في ٣٥٠ صفحة، الطبعة الأولى، بيروت، نيسان (أبريل) ٢٠٢٢.

فصول الكتاب

أحد عشر فصلاً يطرح فيها آصف بيات رؤيته، أو قُل وجهة نظره، في أسباب انتفاضات أو احتجاجات أو ثورات الربيع العربي عام ٢٠١١. جاءت عناوين فصول الكتاب على الشكل الآتي: ثورات الزمن الخاطئ، ماركس في الثورة الإسلامية، الثورة في الحياة اليومية، ليس لاهوت تحرير، مدن المعارضة، ساحات وميادين متضادّة، ربيع المفاجأة، نصف ثورة ليست ثورة، النبض الراديكالي الاجتماعي، ألم الانتقال، الثورة والأمل. وبطبيعة الحال أضاف المؤلف إلى كلّ فصل من فصول كتابه عناوين فرعيّة أو أبواباً فتحها بعناوين فرعيّة، ليسهّل على القارئ التنقّل بين فقرات الكتاب بسهولة ويسر.

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب:

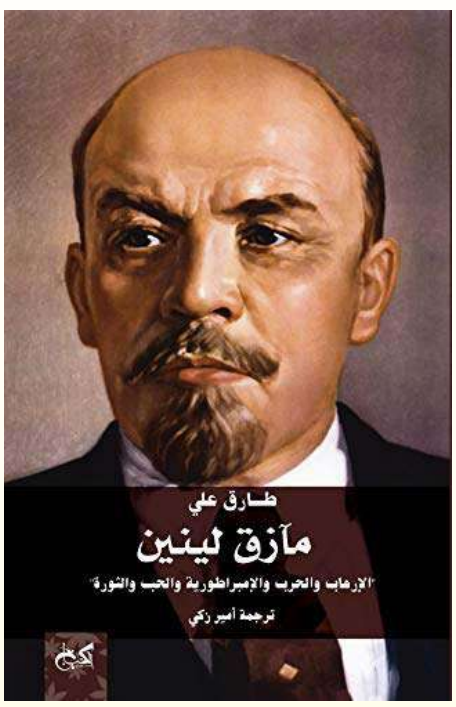

(الواقع أن تفكيري في الثورة وتجاربي معها، يعود إلى زمن الثورة الإيرانيّة في عام ١٩٧٩، التي كُنت فيها مُراقباً مُشاركاً. وقد أعدتُ مُراجعة دراساتي السابقة في شأن الثورة الإيرانيّة، لأجل هذا الكتاب، من أجل المُقارنة. لكن الجزء الأهم من جهد التفكير والبحث والكتابة، الذي استند إليه هذا الكتاب، برز بمجرّد اندلاع الاحتجاجات في سيدي بوزيد، التونسيّة، وما تلاه من تطوّرات فاجأت العالم. ومع الاحتجاجات التي توالت في مصر وليبيا واليمن وسورية والبحرين، انغمست انغماساً أعمق في محاولات فهم ما الذي جرى بهذه السرعة).

ثمّ يُتابع القول: (كنتُ مُدركاً للتحدّيات التي يواجهها المرء عند دراسة الثورات في أثناء حدوثها. فكيف يمكن أن يقوم الباحث بعمله في الأوقات الثوريّة المضطربة، الزاخرة بالنزاع والتضحيات والمؤامرات والانفعالات، تلك الأوقات التي تكون فيها حياة الناس، وحرّيّتهم، ورفاههم المادي في خطر؟ كيف يمكننا أن نراقب الأحداث ونفهمها، وهي ما تزال جارية؟ ما العمل عندما تكون عمليّة المراقبة نفسها، من حيث أثَرُها، تدخّلاً في الأحداث؟ وقبل كلّ شيء، كيف يتعيّن على المرء أن يتحرّك بين موقف مَن يريد أن يرى نجاح الانتفاضة، ومَن يريد مع ذلك أن يحتفظ برزانة روح النقد الأكاديميّة البحثيّة، والنزاهة والصدق في الأحكام؟ إنني آمل أن يكون هذا النص قد أخذ تلك الهموم في الحسبان، ونجح في تجنّب مزالقها المحتملة).

لو استعرضنا عناوين فصول الكتاب لوجدنا أن المؤلف يُسلط الضوء– وللضوء في هذا المقال شأن مهم– على طيف واسع من علامات الثورات والانتفاضات– نجاحها أو فشلها– في الشرق الأوسط والعالم، وهو يُؤكد في بداية الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان: ثورات الزمن الخاطئ: (تسنّى لي أن أُراقب حدثين ثوريّين تفصل بينهما ثلاثة عقود. ففي أواخر السبعينيّات من القرن العشرين في إيران، انخرطتُ وأنا ناشط شاب، في ثورة، كانت فاتحة فصل جديد في السياسة العالمية. إنني أشير هنا إلى الثورة الإيرانيّة في عام ١٩٧٩، التي بدأت تقريباً فيما كان الساندينيّون يطيحون بحكم الدكتاتور أناستاسيو سوموزا في نيكاراغوا، وفيما كانت حركة الجوهرة الجديدة في غرانادا التي قادها اليساري موريس بيشوب تنهي حكم إريك غيري الأمريكي الميل. قُبيل ذلك كانت انتفاضة اشتراكيّة تؤسّس في اليمن في السبعينيّات الجمهوريّة الشعبيّة الديمقراطيّة، بينما كانت جبهة تحرير ماركسيّة – لينينيّة تسعى لقلب الحكم في مشيخة عُمان المجاورة. ومع اندلاع هذه الثورات في وسط أجواء الحرب الباردة، فإنها استحثّت هبّة راديكاليّة ديمقراطيّة تُنادي بالعدالة الاجتماعيّة، وتُناهض

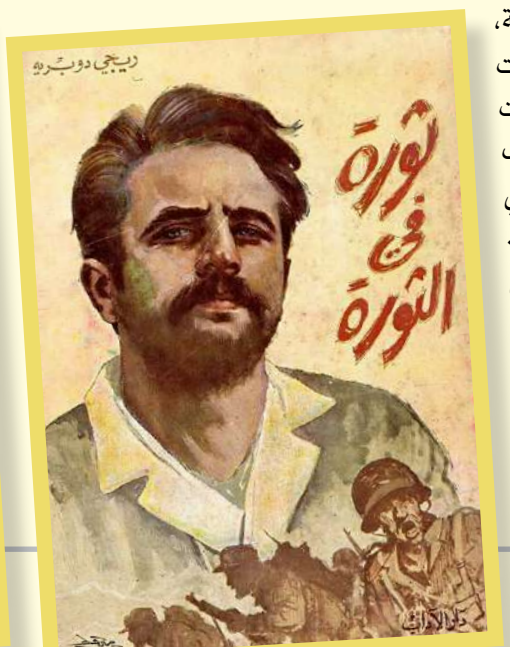

الإمبرياليّة والرأسماليّة. وقد تابعتُ بشغف تلك الأحداث، وكان بي فضولٌ حيال السياسات الثوريّة، وحماسةٌ لاحتمالات مستقبل أفضل لهذه الشعوب التي قاست حكم قمع استبدادياً طويل الأمد، ولو أنني أُثبطتُ بما نتج منها في الغالب من حكم قمعي).

حوار مع غسّان غنّوم

وما يقوله آصف بيات هنا يُذكّرني بحوار طويل جرى أثناء ثورات الربيع العربي مع صديقي المُترجم غسّان غنّوم، السوري الكندي المسيحي، الذي كان في السبعين من عمره، يتحدث الفرنسية والبلغارية والإنكليزية بطلاقة، تعرَّفت إليه قُبيل ثورات الربيع العربي بسنتين، فكان يجلس في مكتبتي قرب الكنيسة في زقاق المسيحيين في مدينة إدلب في الشمال الغربي من سورية، واختلفنا اختلافاً واسعاً حول مفهوم الثورات، كان مع الانتقال السلميّ من مرحلة إلى مرحلة ولا يؤيد العنف الثوري على طريقة حرب العصابات، كما فعل الثائر الأرجنتيني أرنستو شي جيفارا أو بأشكال العنف الثوري الأخرى المتعددة، ولا حتى طريقة وديع حداد في الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين أيام خطف الطائرات المدنيّة في بدايات سبعينيات القرن العشرين للفت نظر العالم إلى القضية الفلسطينيّة. وقد ترجم لي نصّاً عن الفرنسيّة للمفكر والكاتب الفرنسيّ ريجيس دوبريه يقول فيه: (إن إحدى مفارقات الثورات أنها تؤدي إلى إبطاء سير الأشياء، بعد تسارع كبير في البداية، قبل أن يتحوّل لاحقاً إلى منظومة مكابح ثقيلة. هناك في الثورات مناسبات كثيرة للفرح والبهجة، ولكن أيضاً للحزن والعزاء، وعلى المدى الطويل تتحول البهجة إلى مرارة، وأحياناً كثيرة إلى كوابيس. سبق أن كتب فكتور هوغو عن ذلك، فالانتفاضة الباريسية الكبرى حملت إلى السلطة، وهذه مفارقة جديدة، نابليون الثالث، وهو إمبراطوريّ جداً، وأحمق بالمناسبة).

يؤكد ريجيس دوبريه أن البؤس يقود الشعوب إلى الثورات، والثورة تعيد الشعب إلى البؤس، هذا ما قاله فكتور هوغو الذي يستشهد به ريجيس دوبريه. إنها حلقة تراجيدية كوميدية مستمرة. الثورات التكنولوجيّة فقط، تشذّ عن هذه القاعدة، لأن لا عودة فيها البتة إلى الوراء. لن نعود إلى الشمعة بعد أن اخترعنا الكهرباء، ولا إلى السفن الشراعيّة بعد أن ابتكرنا المحرّكات. الإنترنت غيّر وجه العالم. هنا تقبع محرّكات التاريخ الحقيقيّة الضامنة الوحيدة لتقدم لا رجعة فيه إلى الوراء، سواء كان جيداً أو سيئاً.

وتراني أتفق معه في الرأي لأن الثورات مثل الكهرباء تُنير لنا الوجود، فينكشف حالنا وتظهر عيوبنا كلّها دفعة واحدة، وهذه مفارقة مذهلة في دلالتها. وهذا بالضبط ما حدث في ثورات الربيع العربي، لقد عرّت واقعنا، وانكشفت أحوالنا، فأصبحنا عراةً بحادث إحراق (محمد البو عزيزي) نفسه في مدينة سيدي بو زيد في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٠ احتجاجاً على مصادرة الشرطة التونسيّة عربة خضار كان يعيش محمد البو عزيزي مع أسرته من دخلها القليل.

هل للضوء الكاشف محاسنُ ومساوئ أو معايبُ ونقائص؟

آصف بيات في كتابه سلّط الأضواء على جوانب وزوايا معتمة في ربيع الثورات العربية، فانكشف له ما كان مخفيّاً ورأى أن: (سرعة ثورات الربيع العربي وانتشارها وزخمها، لا مثيل لها، إلا أن افتقارها إلى الإيديولوجيا وميوعة تنسيقها وغياب أي قيادة جامعة أو مفاهيم فكريّة لديها، أمورٌ لم يسبق لها مثيل تقريباً. ولكن الأشدّ إدهاشاً هو افتقارها إلى أيّ نوع من النزعة الجذريّة التي وسمت الثورات السابقة، وأن مُثُل الديمقراطيّة العميقة والمساواة وعلاقات التملّك المنصفة والعدالة الاجتماعيّة، بهتت أو كانت موضع خُطب، أكثر مما كان يُحفّزها اهتمامٌ صادق يرتكز على رؤية استراتيجيّة، أو برامج ملموسة. في الحقيقة، يبقى السؤال هو إذا ما كان الذي نجم عن الربيع العربي هو ثورات فعلاً، بالمعنى الذي كان للثورات الرديفة في القرن العشرين).

كلمة (ربيع).. معنىً ومبنىً

على كل حال، لو عدنا إلى ما كتبه آصف بيات في الفصل الرابع عشر من كتاب (الحياة سياسة - كيف يُغيّر بسطاء الناس الشرق الأوسط) وكان الربيع العربي طازجاً ما يزال. وهنا جملة اعتراضية، فكلمة ربيع لا تعني فصل الربيع بجماله وحلاوة طقسه على حدّ تعبير الكاتب والباحث المصري مصطفى الفقي: (ولكنها تتجاوز ذلك إلى التأكيد على أن الحدث الذي يحمل هذا الاسم يمثل أهمية كبرى تكاد تكون بمكانة القلب من الجسد. ولذلك عندما زحف تعبير الربيع العربي على أحداث عام ٢٠١١ وما تلاها، أدركنا على التو أن فصلاً جديداً في تاريخ المنطقة بدأ يملي سطوره على الساحة العربية وامتداداتها المحلية بصورة غير مسبوقة).

بدأ الفصل الرابع عشر من كتاب آصف بيات من الصفحة ٤٩٩ واستمرّ حتى الصفحة ٥٣١، وهو كتاب ضخم كما ترى، حشد فيه المؤلف عدداً من الدراسات البحثيّة في العلوم الاجتماعيّة، حلّل من خلالها بنية المجتمعات في الشرق الأوسط، فقد (استطاعت الدول العربية أن تُنتج، عبر الفاعلين الغاضبين، والتفكير السياسي الجديد، والقنوات الجديدة للاتصال والتعبئة، أن تُنتج مجالاً عاماً جديداً- يتسم بتوجه ما بعد قومي، وما بعد إيديولوجي، وما بعد إسلاموي. ويقف هذه التفكير الجديد وراء الثورات العربيّة. وقد انتشرت رموز الثورة ومزاجها عبر الوطن العربي مثل الفيضان الهادر، وذلك عبر الأحاديث اليومية، والثقافة السياسية، وعبر اتصالات الناشطين العابرة للحدود- وكان لسان حالهم جميعاً يقول: إذا كان التونسيون قد فعلوها، فلماذا لا نفعلها نحن؟!).

خاتمة

هل تستحقّ الثورات هذا القدر من الحبّ والجهد والأسى والتضحية، عندما لا يكون ثمّة يقين بأنها ستأتي بنظام اجتماعيّ عادل وحرّ؟ كثر هذا التساؤل بعد انتفاضات أو ثورات الربيع العربي وسيرها في دروب عسيرة وعرة شائكة. وهل من المنطقي أن ينخرط المرء في صنع الثورات التي قد ينتهي بها الأمر إلى اليأس؟ ها أنا أحد المواطنين العرب من مدينة إدلب في الشمال السوري، حيث أجبرتنا تداعيات ثورات الربيع العربي على الرحيل عن ديارنا، وأن لنعيش هنا في المرتفعات الجبليّة في مدينة إزمير على شاطئ بحر إيجة حياة جديدة لم تكن من خطط حياتنا بالمرّة. نعم، تلك أسئلة منطقيّة، ولكن كم هي أسئلة معقولة ومشروعة؟

يقول آصف بيات في ختام كتابه: (يُذكّرنا القائد الثوري ليون تروتسكي بأن الناس ما عادوا يتلهّفون للقيام بثورة، كما يتلهّفون للحرب. فبينما يؤدي الإكراه في الحرب دوراً حاسماً، فليس ثمّة إكراهٌ في الثورة، سوى إكراه الظروف. فالثورة لا تحدث إلا حين لا يكون ثمّة مَخرَجٌ غيرها. بعبارة أخرى، إننا نادراً ما نُقدم على القيام بثورة قاصدين متعمّدين، بل إن الظروف تُهيّئنا وتدفعنا للقيام بها، حين تحدث فعلاً).

يُتابع آصف بيات القول: (إذا كانت هذه الجدليّة الفريدة بديهيّة، فإنه منطقيٌّ عندئذ احتضان الثورات وتعميقها. ذلك أن في هذه الأحداث التاريخية أكثر كثيراً من مُجرّد الألم والثمن، والثورات تعني أكثر من مُجرّد تبديل النظام، أو التعديل المؤسّسي، مع أن هذين يبقيان جزءاً لا غنى عنه من الثورة. إنني أفكر بفهم أكثر تعقيداً للثورة، في السياق الذي سمّاه ريموند وليامز: الثورة الطويلة، أي العمليّة الصعبة، بمعنى أنها مركّبة وذات وجوه متعدّدة؛ فعوامل التغيير الكاملة لا تقتصر فقط على العامل السياسي والعامل الاقتصادي، بل كذلك عوامل التغيّر الاجتماعي والثقافي والإنساني التي تنطوي على أعمق ما في بُنَى العلاقات والمشاعر. وفي النتيجة، بدلاً من أن ننظر في النتائج السريعة، أو نقلق في شأن مجموعة المطالب، علينا أن ننظر إلى الانتفاضات العربيّة على أنها ثورات طويلة قد تُثمر في عشر سنين أو عشرين سنة، بتأسيس أساليب جديدة لفعل الأشياء، وطريقة مختلفة في التفكير بالسلطة وحقوق المواطن. ليست هذه نظرة غير معقولة. ففي الأمر ما هو أهمّ من مُجرّد الفهم الدلالي عن طريق تعريف الثورة، ذلك أن في صلب الموضوع، المشكلات العويصة المتعلّقة بهياكل السلطة والمصالح الحصينة. وكيفما خلص المرء إلى تعريف العمليّة، على أنها ثورة طويلة، أو ثورة تبدأ بتحويل سريع وجذريّ للدولة، فإن المسألة الأساسيّة هي كيف يُضمن الانتقال الجوهري من حكم الأقليّة والنظام الاستبدادي القديم، من أجل المباشرة في تغيير ديمقراطي حقيقي في اتجاه المساواة، مع تجنّب الإكراه العنيف والقمع؛ وكيف يُضمن أن النبضات الجذريّة في اتجاه المساواة في المجتمع، ومُثُل الانتماء والإنصاف والعدل تبقى في صميم التفكير الجديد. إن هذه مسائل أساسية ومثيرة، لا تزال تنتظر تحديد أجوبة معقولة. لكن ثمّة أمراً مؤكداً: إن المسيرة من القديم الاستبدادي إلى الجديد المحَرِّر لن تجري من دون صراع مرير والتزام شعبيّ مثابر، في المجالين العام والخاص، في التفكير وفي الممارسة، فرديّاً وجماعيّاً. فالثورة تلتزم إعادة تفكير جوهريّة في السلطة، وإعادة تصوّر جذريّة لنظامنا الاجتماعي، والسعي إلى مجتمع تقوده مُثُل المشاركة والرعاية وروح المساواة والديمقراطية الجامعة. وفي الحقيقة، يمكن أن يكون على الثورة الطويلة أن تبدأ حين تنتهي الثورة القصيرة).

ســـــــنوات ضوئيـــــة

» أحمد ديركي

عند قياس المسافة الواقعة بين أيّ نقطتين، لا بدّ من استخدام وحدة قياس لمعرفة المسافة الفاصلة بينهما. ما دام هناك نقطتان، يمكن أن يمثلا جسمين متباعدين، فهذا يعني أن هناك غاية لقياس المسافة الفاصلة بينهما. قد تكون من أجل تقريب النقطتين، أو إبعادهما، أو دمجهما، أو أي غرض آخر. فالقياس ليس مسألة اعتباطية لا غاية لها. ومهما كان الهدف الكامن، أو الظاهر بين النقطتين، فبالضرورة يستلزم حركة ما لتحقيق هذا الغاية المنشودة من القياس. وما دام الحديث عن غاية ما لقطع مسافة ما فهذا بالضرورة، أيضاً، يعني استغراق زمن معين لتحقيق الغاية المنشودة.

على الأرض تختلف وحدات القياس، وتحديداً المتعلقة بالمسافة، تبعاً للمسافة بين النقطتين. فكلما صغرت المسافة صغرت وحدة القياس، من مليمتر وما دون، وكلما تباعدت المسافة بين النقطتين كبرت وحدة القياس، من السنتيمتر وصولاً إلى الكيلومتر. ويمكن تحويل كل وحدة قياس إلى أخرى، على سبيل المثال تحويل السنتيمتر إلى كيلومتر والعكس صحيح. وتتم هذه العملية لتوحيد وحدة القياس المسافية. وكذلك الأمر بالنسبة للزمن إذ يمكن قياسه بالثانية أو الدقيقة أو الساعة. والحركة تربط ما بين المسافة والزمن، فتعبر عن سرعة عملية الانتقال من النقطة الأولى إلى الثانية، والسرعة تهدف إلى تحقيق الغاية المراد تحقيقها من الحركة.

وبهذا لا يمكن فصل أيٍّ من هذه الأمور الثلاثة: زمن، حركة، مسافة (أو فضاء)، لتحقيق الغاية المنشودة. عندما ازدادت مستويات الوعي البشري وتطورت العلوم لأسباب موضوعية وذاتية، تتعلق بطبيعة نمط الإنتاج القائم، وتحديداً نمط الانتاج الرأسمالي، بدأ الإنسان باكتشاف مسافات أبعد. فقد بدأ بالخروج من حيّز الانحصار بالكرة الأرضية ليصل إلى أبعد منها. هنا لم تعد وحدات قياس المسافات الأرضية تلبي المطلب. فالمسافات المكتشفة أكبر من أن يُعبّر عنها بهذه الوحدات القياسية المعبرة عن المسافات الأرضية. ومع تطور النظريات العلمية ونضوج الظروف، ظهرت نظرية النسبية، العامة والخاصة، التي أتى بها أينشتاين. نظرية ما زالت حتى تاريخه لم تُستكمَل رغم كل ما جلبته للبشرية من مفاهيم جديدة. وواحدة من المفاهيم التي قلبت الفكر البشري رأساً على عقب مسألة الزمن وسرعته، وكذلك سرعة الضوء. فالضوء سرعته ثابتة في الفراغ، وأصبح الضوء وحدة قياس للمسافات مرتبطة بالزمن. وأصبحت السنة الضوئية وحدة قياس معتمدة لقياس المسافات الشاسعة، مثل المسافات الواقعة في الكون. حتى أصبح من الاعتيادي القول إن المسافة بين الكوكب الفلاني والكوكب الآخر تبلغ ١٠ سنوات ضوئية. أي على الضوء أن يسير بسرعته المعروفة لمدة عشر سنوات ليصل من الكوكب الأول إلى الكوكب الثاني، أو العكس من الثاني إلى الأول.

وقد تبيّن خطأ إطلاقية الزمن، فقد كان يُظن قبل أينشتاين أن الزمن مطلق غير متأثر بأي شيء. وقد أوضح أينشتاين أن الزمن متأثر بالسرعة. لكن ما يهمّنا هو أن الزمن لم يعد مطلقاً. لكن ماذا يعني أن المسافة بين كوكبين تبلغ ١٠ سنوات ضوئية؟

ما أثبته أينشتاين أن ما من شيء يسير بسرعة أكبر من الضوء. أي هناك مراقب على الكوكب الأول، ولنسمِّه الأرض، شهد انفجاراً على الكوكب الثاني، ولنسمِّه س، والمسافة بين الكوكبين عشر سنوات ضوئية، فهذا يعني أن ما شهده المراقب على الأرض قد حدث منذ عشر سنوات ضوئية مضت. فبالنسبة لمراقب الأرض الحدث وقع في الزمن الحاضر، وبالنسبة لمن يعيش على الكوكب س الحدث هو في الماضي وعمره عشر سنوات ضوئية. فإن أراد مراقب الأرض أن يعزّي من يسكن على الكوكب س، فعليه أن ينتظر عشر سنوات ضوئية لتصل برقية التعزية. وبهذا تكون برقية التعزية قد وصلت بعد عشرين سنة ضوئية من وقوع الحدث.

فإن لم يلحظ مراقب الأرض هذه العملية الحسابية، المعقدة، فقدت برقيته معناها! ويبدو ان هذا ما يحدث حالياً على كوكب الأرض!

بشكل مختصر، هناك العديد من المنظرين في عالمنا العربي ينظرون بأمور متعددة تتعلق بشؤون العالم العربي متناسين أن هناك مسافات ضوئية بين ما يقولون وما هو واقع. ومن هذه الأمثلة فمثلاً من ينظّر عن الديمقراطية في العالم العربي، فهو يتناسى أن الديمقراطية، حتى في وجهها الرأسمالي، ليست مجرد الذهاب إلى صندوق الاقتراع والتصويت، بل هي تشكيل نمط فكري متكامل يرتبط بطبيعة نمط الإنتاج القائم في البلد. لذا نرى الكثير والكثير من المنظّرين العرب المتغنّين بفوز فلان بالانتخابات، من دون أن يخبرونا لماذا انتُخب؟ بمعنى وفقاً لأية خلفية فكرية جرى انتخابه. فالمسافات الفاصلة بيننا وبين المفاهيم المستخدمة تبلغ مسافات ضوئية، لذا علينا الحذر عند استخدامها ومعرفة المسافة الفاصلة بيننا وبين المفهوم وتطبيقاته قبل الحديث عنه. فنحن نستهلك المفاهيم الحديثة، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو حتى علمية، من دون أي عملية حسابية لمعرفة المسافة الفاصلة بيننا وبينها.

هناك العديد من المنظرين في عالمنا العربي ينظرون بأمور متعددة تتعلق بشؤون العالم العربي متناسين أن هناك مسافات ضوئية بين ما يقولون وما هو واقع

(الأمم المتحدة) تعتمد أول قرار دولي حول الذكاء الاصطناعي

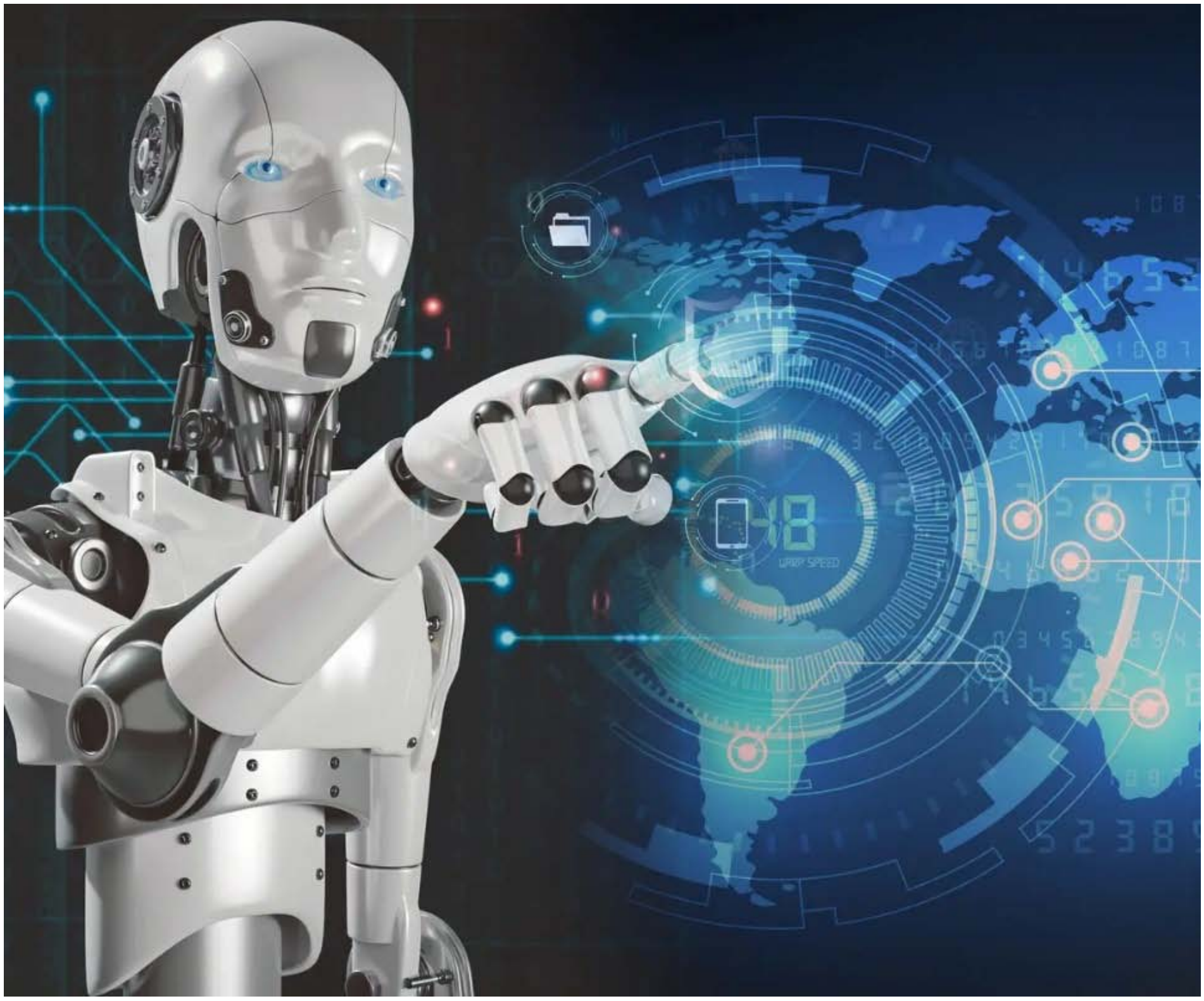

قال مسؤولون أمريكيون إن الجمعية العامة للأمم المتحدة اعتمدت بالإجماع، يوم الخميس، أول قرار عالمي بشأن الذكاء الاصطناعي؛ بهدف تشجيع حماية البيانات الشخصية وحقوق الإنسان ومراقبة المخاطر.

وأكد المسؤولون، في مؤتمر صحافي، قبل التصديق على القرار غير الملزم الذي اقترحته الولايات المتحدة، ودعّمته الصين و١٢١ دولة أخرى، أن عملية التفاوض استغرقت ثلاثة أشهر. ويدعو القرار أيضاً إلى تعزيز سياسات حماية الخصوصية.

القرار هو الأحدث في سلسلة من المبادرات أطلقتها الحكومات في جميع أنحاء العالم لتنظيم التطور في مجال الذكاء الاصطناعي، وسط مخاوف من إمكانية استخدامه لتقويض الممارسات الديمقراطية، أو زيادة الاحتيال، أو فقدان الوظائف على نطاق واسع، من بين مخاوف أخرى.

ولم تكن أغلب المبادرات السابقة فعالة في التعامل مع تلك المخاوف.

وجاء، في القرار، أن (التصميم الضار أو غير السليم لأنظمة الذكاء الاصطناعي وتطويرها ونشرها واستخدامها تشكل مخاطر يمكن أن تُقوض حماية وتعزيز وممارسة حقوق الإنسان والحريات الأساسية).

وقال أحد المسؤولين، الذي تحدّث، شريطة عدم الكشف عن هويته: (نعتقد أن القرار يحقق التوازن المناسب بين تعزيز التنمية والاستمرار في حماية حقوق الإنسان).

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، كشفت الولايات المتحدة وبريطانيا، وأكثر من ١٢ دولة أخرى، عن أول اتفاق دولي مفصل حول مواجهة أضرار الذكاء الاصطناعي، مما دفع الشركات لتطوير أنظمة ذكاء اصطناعي (آمنة من حيث التصميم).

عن (الشرق الأوسط)

2024

عام الذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشيوعي السوري